دلالات الوسطية في ضوء القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

إعـــــداد

د/ خالد فؤاد محمد بليل

مدرس بقسم الدراسات الإسلامية ـ كلية الآداب

جامعة سوهاج – مصر

تاريخ الاستلام : ١٣/١/٢٠٢٢م

تاريخ القبول : ٢٥/ ١/٢٠٢٢م

ملخص:

تتناول هذه الدراسة دلالات الوسطية في القرآن الكريم، فلفظة الوسطية لم ترد في القرآن الكريم، وإنما جاءت ألفاظ من جنس الكلمة، ومرادفات تؤدي معنى الوسطية، كما أن الوسطية في القرآن لها دلالات عديدة: الخيرية والعدل والاستقامة والبينية والشيء بين الجيد والرديء والوسطية الحسية واليسر والاعتدال والقصد والسداد، فكل تلك المعاني والألفاظ تعطي معنى الوسطية في القرآن الكريم.

وتستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال حاجة الأمة الإسلامية لانتهاج نهج الوسطية في كل أمورها وأحوالها، وكذلك في رفع الوعي بمعنى مفهوم الوسطية وأدلتها وشدة الحاجة إلى فهمها الصحيح لامتثالها في الحياة العملية، وتطبيق المنهج الوسطي في شتى أمور المسلم، والقدرة على محاورة الغالي ومناقضة مبادئه.

وخلصت الدراسة في بيان معنى الوسطية والألفاظ ذات الصلة بالوسطية في القرآن الكريم، وكذلك الدلالات على معنى الوسطية في آيات القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الوسطية، القرآن الكريم، دلالة، الخيرية، العدل، والاستقامة، البينية، الاعتدال .

Abstract:

This study deals with the connotations of moderation in the Holy Qur'an. The term moderation was not mentioned in the Holy Qur'an. Rather, it came from words of the gender of the word, and synonyms that lead to the meaning of moderation. Also, moderation in the Qur'an has many connotations: benevolence, justice, integrity, integrity, the thing between good and bad, sensual moderation, ease and moderation. Intention and payment, all these meanings and expressions give the meaning of moderation in the Holy Qur'an.

This study derives its importance from the need of the Islamic nation to adopt the moderation approach in all its affairs and conditions, as well as in raising awareness of the meaning of the concept of moderation and its evidence and the severity of the need for its correct understanding of its compliance in practical life, the application of the moderation approach in various matters of the Muslim, and the ability to debate the precious and contradict his principles.

The study concluded by clarifying the meaning of moderation and the words related to moderation in the Holy Qur'an, as well as indications of the meaning of moderation in the verses of the Holy Qur'an.

keywords: Moderation, the Noble Qur'an, signification, charity, justice, integrity, interface, moderation.

مقدمة:

الحمد لله الذي هدانا للدين القويم، ومنَّ علينا بأن جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، وأصلي وأسلم على خير مبعوث بُعِث لخير أمة، المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد ،،،

فلقد تميزت الأمة الإسلامية بوسطيتها والتي كانت من أسباب خيرية أمة الإسلام، فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1]، فلقد أمر المولى عز وجل في كتابه بالوسطية، وجعل لمن اتبعها الأجر والثواب العظيم، ونهى المولى عز وجل كذلك عن الغلو والتشدد.

والقرآن الكريم به الكثير من الآيات التي تأمر بالوسطية والاعتدال، وآيات أخرى تنهى عن التشدد والمغالاة سواء كانت تلك الآيات جاءت بلفظة الوسطية، أو بألفاظ مرادفة للفظة الوسطية هناك مصطلحات في القرآن الكريم تدل على معنى الوسطية، وتعطي تلك المصطلحات نفس دلالة الوسطية في القرآن الكريم، ومن تلك المصطلحات: الخيرية والعدل والاستقامة والبينية والشيء بين الجيد والرديء والوسطية الحسية واليسر والاعتدال والقصد والسداد، فكل تلك المصطلحات لها نفس دلالة الوسطية في القرآن الكريم.

كما أنّ القرآن الكريم تارة يصرح بلفظ الوسطية، وتارة تأتي ألفاظ تدل على معنى الوسطية، وتعطي تلك المصطلحات نفس دلالة الوسطية في القرآن الكريم، ومن تلك المصطلحات: الخيرية والعدل والاستقامة والبينية والشيء بين الجيد والرديء والوسطية الحسية واليسر والاعتدال والقصد والسداد، فكل تلك المصطلحات لها نفس دلالة الوسطية في القرآن الكريم.

أولاً: أهمية الدراسة:

١- رفع الوعي بمعنى مفهوم الوسطية وأدلتها وشدة الحاجة إلى فهمها الصحيح لامتثالها في الحياة العملية، وتطبيق المنهج الوسطي في شتى أمور المسلم، والقدرة على محاورة الغالي ومناقضة مبادئه.

٢- إن الوسطية والاعتدال صفات المنهج الإسلامي في عقائده وتشريعه، وهي تنسجم مع فطرة الإنسان وإمكاناته، وتتناسب مع ضعفه وعجزه وقدرته فإن الخروج عن الوسطية ابتداع في الدين وخروج عن المنهج الرباني القويم.

٣- تتجلى أهمية الدراسة نظرًا لأهمية الوسطية في تعاليم الدين الحنيف، في الأخذ بمقتضى الشريعة الإسلامية من خلال مصدريها القرآن الكريم والسنة النبوية دون تشدد أو تفريط، مع مراعاة أيسر الأمور وأسهلها من دون تتبع للرخص والاختلافات سواء في العقائد أو العبادات أو المعاملات وجميع المجالات، وذلك للأخذ بأسهل الآراء، ولكن أيسر دون إجحاف بأمور الشريعة أو مغالاة.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

١- في ظل القضايا المتجددة التي تلاحقنا في كل يوم وفي كل لحظة، في ظل هذه الظروف والأحوال تبقى الوسطية الإسلامية من أهم الأمور التي ينبغي إبرازها والتأكيد عليها.

٢- محاولة لتقديم العلاج لواقعنا المعاصر الذي يموج بالفتن والشرور، والذي تتقاذفه تيارات فكرية منحرفة، فالتشدد والغلو هو مرض عضال، وما حلّ بمجال من مجالات إلا أفسده، فكانت الوسطية هي الدواء لذلك الداء.

٣- أن موضوع الوسطية هو موضوع الساحة العالمية، وذلك مع زيادة الهجمة الشرسة على الإسلام، ووصفه بما ليس فيه من التشدد والإرهاب والتطرف.

٤- حال الأمة الإسلامية المتردي في غالب المجالات، وتغلغل التشدد والغلو في كثير من المجالات، والتساهل والتفريط في أخرى، فكانت الوسطية هي العلاج لكل من فرط أو أفرط في مجالات الإسلام.

ثالثا: أهداف الدراسة :

١- نشر المفاهيم العلمية الصحيحة المتصلة بالدين الإسلامي ومعانيها، وفق محكمات الكتاب والسنة، وبيان ما يخالفها من الانحرافات الفكرية، وأثر هذه وتلك على حياة المسلم والمجتمع بأسره.

٢- بيان حقيقة الإسلام من حيث أنه دين الوسطية والاعتدال، وفي هذا دعوة سديدة عادلة لأصحاب الإفراط والتفريط أن يعودوا من الباطل إلى الحق، ومن الغي إلى الرشد، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الانحراف إلى الاستقامة.

٣- معرفة حقيقة معنى الوسطية ونشأة تلك اللفظة في الإسلام، وبيان أن تلك اللفظة ليست مستحدثة ولا دخيلة على الإسلام.

رابعًا: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي، وجد الباحث أن موضوع الوسطية من المواضيع المهمة التي أُشبعت بحثًا وتحليلاً، وليس هذا من باب التكرار الممجوج، بقدر ما هو من باب الإكثار والتنوع في المواضيع بالغة الأهمية، فمن الدراسات السابقة:

١- الوسطية في ضوء القرآن، ناصر بن سليمان العمر، الناشر: مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٠٠م.

٢- الوسطية في القرآن، علي محمد الصلابي، الناشر: مكتبة الصحابة – مكتبة التابعين، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

٣- الوسطية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، يوسف بن إبراهيم بن سعيد السرحني،

رسالة ماجستير، إشراف حسيب السامرائي، كلية الدراسات الفقهية والقانونية بجامعة آل البيت بالأردن، ١٩٩٨م.

٤- الوسطية ومظاهرها في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، عصام صالح أحمد راجح، رسالة ماجستير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم كلية الدراسات العليا السودان، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م .

٥- ملامح الوسطية وأثرها في تحقيق الأمن الفكري في ضوء القرآن الكريم، حامد محمد حامد عثمان، بحث مجلة جامعة الطائف – الآداب والتربية، مج١ ع١، ٢٠٠٩م.

٦- مفهوم الأمة الوسط في النص القرآني، محمد أبو بكر، رسالة ماجستير، المعهد الأعلى لأصول الدين جامعة الزيتونة تونس، ٢٠٠٣م.

٧- الوسطية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، دلال بنت سليمان المسلم، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ع٢٩ ج٢، ٢٠١٧م.

٨- الوسطية في ضوء القرآن الكريم، هانم محمد عبده عوض، مؤتمر: دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة بالمدينة المنورة، ج١، ٢٠١١م.

محتوى البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، كما يلي:

المقدمة تحتوي على:

(أهمية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومحتوى الدراسة)

الفصل الأول:

المبحث الأول: مفهوم الوسطية والألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم

المطلب الأول: الوسطية لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالوسطية في القرآن الكريم .
المطلب الثالث: الألفاظ المخالفة للوسطية في القرآن الكريم.
المطلب الخامس: الدلالات السياقية لمادة "وسط" ومشتقاتها .
المطلب السادس: نشأة لفظة الوسطية في الفكر الإسلامي.
المبحث الثاني: أدلة الوسطية من القرآن الكريم .
المطلب الأول: الآيات التي ورد فيها لفظ الوسط ومشتقاته .
المطلب الثاني: الآيات التي يدل مضمونها على معنى الوسطية .
المبحث الثالث: دلالة الوسطية في القرآن الكريم .
المطلب الأول: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى الخيرية .
المطلب الثاني: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى العدل .
المطلب الثالث: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى الاستقامة .
المطلب الرابع: دلالة القرآن الكريم على الوسطية بمعنى البينية .
المطلب الخامس: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى الشيء بين الجيد والرديء، أو الأرفع والأدنى.
المطلب السادس: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى الوسطية الحسية .
المطلب السابع: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى اليسر والاعتدال .
المطلب الثامن: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى القصد .
المطلب التاسع: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى السداد .
الخاتمة وتحتوي على:
أولاً: نتائج الدراسة.
ثانيًا: أهم التوصيات.
رابعًا: فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم الوسطية والألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم

المطلب الأول: الوسطية لغةً واصطلاحًا

أولاً: الوسطية لغةً:

كلمة "وسط" ضُبطت لغة علي وجهين اثنين بسكون السين وفتحها، فتقول (وَسْط) و(وَسَط)، ولكل منهما معناه الذي يدلُّ عليه، ولقد ذكر ابن منظور الفرق بين كلا من (الوَسْط) و(الوَسَط) فقال:

"واعلم أنَّ الوسَط يأتي صفة، وإن كان أصله أن يكون اسمًا، من جهة أن أوسطَ الشيء أفضلُه وخيارُه، كوسَط المرعى خيرٌ من طرفيه، وكوسط الدَّابة للركوب خيرٌ من طرفيها لتمكن الراكب، ومنه الحديث: (خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا)[٢]، فَلَمَّا كان وسط الشيء أفضلَه وأعدلَه، جاز أنْ يقع صفة؛ وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٣]؛ أي: عدلاً، وأمَّا الوسْط – بسكون السِّين – فهو ظرف لا اسم، على وزن نظيره في المعنى، وهو "بيْنَ"؛ تقول: جلست وسْط القوم؛ أي: بينهم، ولَمَّا كانت "بين" لا تكون بعضَ ما تضاف إليه، بخلاف الوسَط الذي هو بعض ما يضاف إليه، كذلك وسْط، لا تكون بعض ما تضاف إليه، ألا ترى أن وسَط الدار منها، ووسْطُ القوم غيرُهم؛ فقد حصل لك الفرق بينهما من جهة المعنى ومن جهة اللَّفظ، والوسْط بالتسكين: يقال فيما كان مُتفرق الأجزاء، غير مُتصل؛ كالنَّاس، والدَّواب، فإذا كان متصل الأجزاء – كالدَّار، والرأس – فهو بالفتح، وكلُّ ما يصلح فيه "بين" فهو بالسُّكون، وما لا يصلح فيه "بين"، فهو بالفتح، وقيل: كل منهما يقع موقع الآخر"[٤].

فالفرق بين (وسَط) بتحريك السين و(وسْط) بتسكين السين:

وسَط	وسْط
- اسم وهذا هو الأصل فيه، إلا أنه قد يأتي صفة. - يستعمل فيما كان متصل الأجزاء (أي أن الوسَط يكون بعض ما يضاف إليه) مثال: قبضت وسَط الحبل، وكسرت وسَط الرمح، وجلست وسَط الدار. - يستعمل في ما لا يصلح فيه (بين)	- ظرف بمعنى (بين) - يستعمل فيما كان أجزاء مخلخلة (أي أن وسْط لا تكون بعض ما يضاف إليه) - يستعمل في كل ما يصلح فيه (بين)

وقال الجوهري: "الوَسَطُ: ما له طرفان مُتساوِيَا القدر، ويقال ذلك في الكمية المُتَّصلة؛ كالجسم الواحد، إذا قلت: وَسَطُه صُلب، وضَربَ وسَطَ رأسه، بفتح السين، ووَسْط بالسكون، يقال في الكمية المُنفصلة، كشيء يَفصل بين جسمين، نحو: وَسْطُ القوم كذا، والوَسَط تارة يقال فيما له طَرَفان مذمومان؛ يقال: "هذا أوسطهم حَسَبًا"، إذا كان في واسطة قوْمِه، وأرفَعَهم محلاً؛ كالجود الذي هو بين الإسراف والبخل، فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتَّفْريط، فيمدح به نحو: السواء، والعدل، والنَّصَفَة"(٥).

وتأتي الوسطيةُ في اللغة بمعنى الأعلى؛ كما وصف النبيُّ ﷺ الفردوسَ بأنه: وسَطُ الجنة وأعلى الجنة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ وَسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ) (٦)، والوسط: محركة من كل شيء أعدله"(٧).

وقال الفيومي: "الوَسَط بالتحريك المعتدل، يقال: شيء وسط: أي بين الجيد والرديء"(٨).

ونستنتج من كلام اللُّغويين أن الوسط يشترطُ له أن يكون مكنوفًا بطرفيه، وليس مُنفصلاً عنهما؛ قال أبو هلال العسكري: "الوسط يضاف إلى الشيء الواحد، فنقول: قعدت وسَط الدار، ولا يُمكن أن نقول: قعدت وسَط الدَّارين، والوسط يقتضي

اعتدال الأطراف إليه، وفي الدارين هناك تباين؛ ولهذا قيل: الوسط العدل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[٩]، الوسط الذي لا ينفك من الشيء المحيط به جوانبه، كوسَطِ الدار، ووَسَطِ رأسِه، وهو ما ذهب إليه السمين الحلبي حين قال: "وذلك أن الوسط يُحمى بالأطراف"[١٠].

فلفظ الوسَط، قد يأتي بين طرفين محمودين، وتقومُ الدلالة هنا على الأخذ من كلِّ طرف بنصيب، دون امتناع الذهاب في كل طرف إلى أقصى مداه، ودون أن يعتديَ طرف على طرف، كالجمع بين العلم والعمل، أو بين الدِّين والعلم، وقد يلتمس تغليب أحد الطَّرفين على الآخر بطلب شرعي لمصلحة راجحة؛ كالجمع بين طلب الدنيا والآخرة، مع تغليب جانب الآخرة؛ لاعتبار الدنيا مزرعة لها، وجسرًا إليها.

فمن خلال تعريفات أهل اللغة للوَسَطية تبين بأن لها معان عدة في اللغة:

- تأتي صفة بمعنى: خيار وأفضل وأجود فأوسط الشيء أفضله وأجودُه.
- وتأتي بمعنى: عدل وأعدل فوسَطُ الشيء وأوسَطُه أعدله.
- وتأتي بمعنى: الشيء المعتدل بين الجيِّد والرديء.

"ووسط الشيء ما له طرفان متساويا القدر، ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد، والوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان، يقال هذا أوسطهم حسباً إذا كان في واسطة قومه، وأرفعهم محلاً، وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر"[١١].

والوَسَط محركة : المعتدل، يقال : "شيء وسط" بين الجيد والرديء، ووسط الشيء اسم لما بين طرفيه، وهو منه كقولك: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست وسط الدار، والوسيط: المتوسط بين المتشاغبين، وجمعه وسطاء، والوسيطة: مؤنث الوسيط"[١٢].

فمن خلال تعريفات أهل اللغة للوسطية، يتبين أن له في اللغة إطلاقين:

إطلاقًا ماديًا حسيًا، وهو كون الشيء في وسط له طرفان، كوسط الدار – للمقدار الواقع بين طرفيها – ووسط الرأس كذلك، وهذا يقع بين طرفين أو أطراف متقابلة، وإطلاقًا معنويًا، وهو كون الشيء أفضل شيء وأخيره وأعدله وأجوده، وهذا يقع بين ضدين مذمومين، ويكون هو بينهما، متميزًا عنهما بأفضليته وجودته، ولابد أن يتوفر في الوسط المعنوي الخيرية، وأن يكون بين مذمومين لا محرمين، لأن لا وسط فيما حرمه المولى عز وجل، وإنما هو محرم قليله وكثيره، وإطلاق الوسطية يكون بين ما هو معنوي أو مادي، لابد من توافر الخيرية والعدالة والبينية لكي يصبح ذلك الأمر وسطًا.

كما تبين بعد سرد هذه التعاريف اللغوية أن الوسطية ليست التوسط بين شيئين فقط كما هو شائع، بل تأتي بمعان عدة: العدل والخيار، والأفضل، والحسب، وما بين الجيد والرديء، والبينية، فمنها ما هو حسي، ومنها ما هو معنوي، كما يتبين لنا أن الأصل في الوسط أنه اسم إلا أنه يأتي صفة.

ثانيًا: الوسطية اصطلاحًا:

مصطلح الوسطية من المصطلحات التي لم يتعرض لها القدامى بالتعريف، حتى ظن كثير من العلماء بأن لفظة "الوسطية" حديثة النشأة ولم تؤثر عن الأئمة السابقين، وهذا فهم مغلوط لأن ذلك المصطلح ذكر عند العلماء المتأخرين، ولكن لم يتعرضوا له بالتعريف لذا سأذكر جملة من التعريفات للعلماء المتقدمين، ولقد أمسى مصطلح الوسطية.

"من المصطلحات التي عدت عليها العاديات، وجارت عليها النائبات، فأخرجتها عن معناها الأصلي الأصيل، وأبعدتها عن كونها أخص خصائص منهج الإسلام في الفكر والحياة والنظر والممارسة والتطبيق والقيم والمعايير والأصول إلى معان أبعدت النجعة عن فحواها، وما عادت تمت إليه الوسطية، ولا تتعلق فيها بسبب"(١٣).

"وقد وعى الرعيل الأول من الصحابة الذين تربوا على يد سيد الخلق معنى الوسطية وأهمية الحفاظ عليها باعتبارها خصوصية للأمة الإسلامية بين الأمم السابقة فلا هي مُفَّرِطة في تدينها ولا هي مُفْرِطة في دينها، بل هي وسطية مسئولة شهيدة على باقي الأمم، فتبنوا الوسطية منهجًا وسبيلاً وعلموها للتابعين وتابعيهم، فها هو الحسن البصري يسأله أعرابي فيقول: "يا أبا سعيد، عّلمني دينا وَسُوطًا، لا ذاهِبا فَروطًا، ولا ساقطًا سقوطًا"، أي دينا متوسطًا، لا متقدمًا بالغلو، ولا متأخرًا بالتلو، قال له الحسن: أحسنت يا أعرابي"، خير الأمور أوساطها"(١٤).

"فما له طرفان متساويا القدر، ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد إذا قلت: وسطه صلب، وضربت وسَط رأسه بفتح السين ووسْط بالسكون يقال في الكمية المنفصلة كشيء يفصل بين جسمين نحو وسط القوم كذا، والوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان، يقال: هذا أوسَطهم حسبًا: إذا كان في واسطة قومه، وأرفعهم محلاً، وكالجود الذي هو بين البخل والسرف، فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتفريط، فيمدح به نحو السواء والعدل والنصفة"(١٥).

فالوسطية هي الاعتدال في أمور الحياة كلها من تصورات ومناهج ومواقف، وهي تحر متواصل للصواب في التوجيهات والاختيارات؛ فالوسطية ليست مجرد موقف بين التشدد والانحلال كما يفهمه البعض؛ بل هي منهج فكري وموقف أخلاقي وسلوكي يسير عليه المسلم في عقيدته وعبادته وأخلاقه.

ويقول الشاطبي:

"الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها علي الطريق الوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جار على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال"(١٦).

وعرفها الشيخ الطاهر بن عاشور:

"السماحة هي سهولة المعاملة في اعتدال، فهي وسط بين التضييق والتساهل، وهي راجعة إلى معني الاعتدال والتوسط"(١٧).

ففي هذا التعريف اقتصر الشيخ طاهر بن عاشور في تعريفه على مجال واحد من مجالات الوسطية، وهو الوسطية في مجال المعاملات وخص منه الوسطية في السماحة بين التضييق والتسامح، ويظهر القصور في ذلك التعريف لاختزال الوسطية في مجال واحد من مجالات الإسلام، وكما استعاض عن الوسطية بمصطلح السماحة ولا يخفى الفرق الجوهري بينهما.

وعرفها محمد عمارة:

"الحق بين باطلين والعدل بين ظلمين والاعتدال بين تطرفين والموقف الجامع لأطراف الحق والعدل والاعتدال الرافض للغلو إفراطا وتفريطا لأن الغلو هو انحياز الغلاة إلى أحد قطبي الظاهرة ووقوف عند أحد كفتي الميزان يفتقر إلى توسط الوسطية الإسلامية الجامعة"(١٨).

فالدكتور محمد عمارة عرف الوسطية بأنها الحق بين باطلين، والعدل بين ظلمين، وهذا خطأ فادح فلا وسطية بين باطلين أو ظلمين، وهذا خطأ وقع فيه القرضاوي كذلك، فالوسطية لا تكون إلا بين مذمومين لا محرمين أو باطلين.

التعريف الذي أراه للوسطية هو:

كل ما له طرفان مذمومان في أي مجال مجالات الإسلام، سواء التعبدية أو التعاملية أو الأخلاقية والسلوكية ...إلخ، كل ما يوصف بالعدل والخيرية معا ويتفق مع مقاصد الشارع الحكيم من هذا الدين وتشريعاته.

المطلب الثاني: المصطلحات المرادفة لمصطلح الوسطية

إن مصطلح الوسطية يعد من المصطلحات الحديثة، والتي لم يتداول ذلك المصطلح بذلك اللفظ "الوسطية" قديمًا، وإنما ذكرت كلمات من جنس ذلك المصطلح: كالوسط والأوسط وأوسط....إلخ، ولم يرد مصطلح الوسطية في القرآن الكريم، وإنما ذكرت مرادفات تؤدي هذا المعنى وتدل دلالة واضحة على معنى الوسطية، ومن تلك المصطلحات: الاعتدال والاتزان والاستقامة والقصد والسداد، وغير ذلك من المصطلحات المرادفة لمصطلح الوسطية.

أولاً: مصطلح الاعتدال:

الاعتدال يرادف الوسطية، التي ميز الله بها هذه الأمة، وفي اللغة الاعتدال مفهوم لغوي، مشتق من الجذر اللغوي الثلاثي، وهو جذر معناه: التوسط والقصد والتوازن.

وقال ابن فارس: "العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنَّهما متقابلان كالمتضادَّين: أحدُهما يدلُّ على استواء، والآخر يدلُّ على اعوجاج، فالأول العَدْل من النَّاس: المرضيّ المستوِي الطّريقة ..... والعَدْل: الحكم بالاستواء..... والعَدْل: نقيض الجَوْر، تقول: عَدَل في رعيته، ويومٌ معتدل، إذا تساوَى حالا حرّه وبَرْدِه..... ويقال: عدَلْتُه حتى اعتدل، أي أقمته حتى استقامَ واستوَى....."[١٩].

فالمادة تدور على أمرين متضادين: استقامة الشيء واستوائه، أو اعوجاجه وميله، وكل ما كان مستقيمًا مستويًا فإنه مقبول مرضي، لحسنه في استوائه واستقامته، فهو بين المائل والمعوج، وذلك معنى الوسطية فيه.

وقال ابن حجر:

"..... وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَحَاصِلُ مَا فِي الْآيَةِ الِامْتِنَانُ بِالْهِدَايَةِ وَالْعَدَالَةِ..."[٢٠] .

وقال العيني: " قَوْله: وَالْوسط الْعدْل، وَيُقَال: وسطًا خياراً وَهِي صفة بالاسم الَّذِي هُوَ وسط الشَّيْء، وَلذَلِك اسْتَوَى فِيهِ الْوَاحِد وَالْجمع والمذكر والمؤنث"(٢١).

وقال ابن بطال: ".... ولما كان الرسول واجبًا اتباعه وجب اتباع قولهم؛ لأن الله جمع بينه وبينهم في قبول قولهم وزكاهم، وأحسن الثناء عليهم بقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ يعنى عدلاً"(٢٢).

فالاعتدال في اللغة والاصطلاح مرادف لمصطلح الوسطية، ولقد ساق العلماء أدلة على ذلك الترادف، حتى أن الإمام الرازي في تفسيره ساق أدلة من القرآن والسنة والشعر للترادف بين الوسطية والاعتدال.

فقال الرازي في تفسيره:

"أَنَّ الْوَسَطَ هُوَ الْعَدْلُ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَالْخَبَرُ وَالشِّعْرُ وَالنَّقْلُ وَالْمَعْنَى، أَمَّا الْآيَةُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾(٢٣)، أَيْ أَعْدَلُهُمْ، وَأَمَّا الْخَبَرُ فَمَا رَوَى الْقَفَّالُ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (أُمَّةً وَسَطًا قَالَ عَدْلًا)، وَقَالَ ﷺ: (خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا)(٢٤)، أَيْ أَعْدَلُهَا، وَقِيلَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْسَطَ قُرَيْشٍ نَسَبًا، وَقَالَ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالنَّمَطِ الْأَوْسَطِ»، وَأَمَّا الشِّعْرُ فَقَوْلُ زُهَيْرٍ:

هُمْ وَسَطٌ يَرْضَى الْأَنَامُ بِحُكْمِهِمْ ... إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي الْعَظَائِمُ

وَأَمَّا النَّقْلُ فَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصِّحَاحِ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أَيْ عَدْلًا، وَأَمَّا الْمَعْنَى فَمِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْوَسَطَ حَقِيقَةٌ فِي الْبُعْدِ عَنِ الطَّرَفَيْنِ وَلَا شَكَّ أَنَّ طَرَفَيِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ رَدِيئَانِ فَالْمُتَوَسِّطُ فِي الْأَخْلَاقِ يَكُونُ بَعِيدًا عَنِ الطَّرَفَيْنِ فَكَانَ مُعْتَدِلًا فَاضِلًا.

وَثَانِيهَا: إِنَّمَا سُمِّيَ الْعَدْلُ وَسَطًا لِأَنَّهُ لَا يَمِيلُ إِلَى أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ، وَالْعَدْلُ هُوَ الْمُعْتَدِلُ الَّذِي لَا يَمِيلُ إِلَى أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ.

وَثَالِثُهَا: لَا يَجُوزُ أَنْ يَمْدَحَ اللَّهُ الشُّهُودَ حَالَ حُكْمِهِ عَلَيْهِمْ بِكَوْنِهِمْ شُهُودًا إِلَّا بِكَوْنِهِمْ عُدُولًا، فَوَجَبَ أَنْ يكون المراد من الْوَسَطِ الْعَدَالَةَ.

وَرَابِعُهَا: أَنَّ أَعْدَلَ بِقَاعِ الشَّيْءِ وَسَطُهُ، لِأَنَّ حُكْمَهُ مَعَ سَائِرِ أَطْرَافِهِ عَلَى سَوَاءٍ وَعَلَى اعْتِدَالٍ، وَالْأَطْرَافُ يَتَسَارَعُ إِلَيْهَا الْخَلَلُ والفساد والأوسط مَحْمِيَّةٌ مَحُوطَةٌ فَلَمَّا صَحَّ ذَلِكَ فِي الْوَسَطِ صَارَ كَأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُعْتَدِلِ الَّذِي لَا يَمِيلُ إِلَى جِهَةٍ دُونَ جِهَةٍ"[٢٥].

"فالوسط هو العدل والخيار الأفضل، وأي زيادة عن المطلوب والمتوقع هو الغلو وأي نقص فيه هو تهاون، وكلا من الغلو والتهاون ضد العقيدة، والخيار "الأفضل" هو الحل الوسط بين خيارين "[٢٦].

ثانيًا: مصطلح الاتزان:

يقصد بالتوازن عدم طغيان جانب على آخر، وذلك باجتناب الغلو والجفاء، وأخذ الأمر بين إفراط أو تفريط، فلا يميل على جانب على حساب الجانب الأخر.

التوازن لغةً:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "وزن الواو والزاء والنون: بناء يدل على تعديل واستقامة، ويقال: قام ميزان النهار، إذا انتصف النهار، وهذا يوازن ذلك: أي هو محاذيه، ووزين الرأي: معتدله، وهو راجح الوزن إذا نسبوه إلى رجاحة الرأي وشدة العقل"[٢٧].

وجاء في المعجم الوسيط: "توازن الشيئان تساويا في الوزن، ووازن بين الشيئين موازنة ووزانا ساوى، وعادل الشيء ساواه في الوزن وعادله وقابله وحاذاه، وفلانًا كافأه على أفعاله"[٢٨] .

التوازن اصطلاحًا:

"إعطاء كل شيء حقه من غير زيادة ولا نقص، وهو ينشأ عن معرفة حقائق الأشياء على ما هو عليه، ومعرفة حدودها وغاياتها ومنافعها"[٢٩].

"والتوازن هو التوسط بين الأمور، فالتوسط بين متطلبات الروح والجسد توازن، والتوسط بين الغلو والتفريط توازن، والتوسط بين أعمال الدنيا والآخرة توازن، فالحكمة والتوازن من أهم سمات وخصائص الوسطية في الشريعة الإسلامية"(٣٠) .

فالاتزان هو الاستقامة ورجاحة الرأي، وشدة التعقل التي هي نتيجة طبيعية للاعتدال، فهذا المصطلح يرادف مصطلح الوسطية .

"وأكد الرسول ﷺ على التوازن وذلك بعد قبوله فكرة الانقطاع عن الدنيا لأجل الرغبة في الأخرة، كما أنه لم يقبل اعتزال العبادة من أجل الحصول على منافع الدنيا والتمتع بملذاتها، وكان يدعو المسلمين إلى العمل إليهما معًا وكان يقول ﷺ لأصحابه "لا رهبانية في الإسلام"، وأن الرهبانية لم تكتب علينا عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾(٣١) (٣٢).

فإن الإسلام جاء في هذا بالاتزان، فمثلاً اللباس الذي أنزله الله زينة للناس، وامتن به على عباده بقوله:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ ﴾(٣٣)، هذا اللباس انقسم الناس فيه إلى ثلاثة أقسام، طرفان ووسط، الطرف الأول: وهم أهل البذخ والإسراف والإفساد، فقد يكون لباس أحدهم بمئات أو بما يبلغ الألف أو الألوف، وهذا بلا شك أنه إفساد وإسراف وتبذير للمال بغير حقه، ويعتبر إفراطاً وغلواً، ولو أنه اقتصد واستعمل ما يكفيه، وتصدق بهذا الزائد أو أنفقه في وجه من وجوه الخير لكان خيراً له.

بينما هناك طرف آخر قد أنعم الله عليه ورزقه، ولكنه قصر على نفسه، فعن أَبُي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ قَالَ: (خَرَجَ عَلَيْنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَعَلَيْهِ مِطْرَفٌ مِنْ خَزٍّ لَمْ نَرَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا بَعْدَهُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ)(٣٤)، فكون الإنسان راغداً غنياً ومع ذلك يقصر

على نفسه، فيقتصر على ثياب دنسة وسخة متمزقة، قد تبدو منها عورته، يعتبر هذا تقصيراً وإخلالاً.

وخير الأمور أوسطها: فلا يسرف في اللباس، ولا يقصر في اللباس، إذاً: الوسط بين ذلك، لا إفراط ولا تفريط، والاتزان في الأخذ للأمور نقطة وسط ككفة الميزان التي توازن بين كفتيه بالعدل والسوية.

ثالثا: مصطلح الاستقامة:

"الاسْتِقامةُ الاعْتدالُ يقال اسْتَقامَ له الأمر، وقامَ الشيءُ واسْتقامَ اعْتدَل واستوى أَقمْتُ الشيء وقَوَّمْته فَقامَ بمعنى اسْتقام قال والاسْتِقامة اعتدال الشيء واسْتِواؤه...."[٣٥].

والاستقامة تدور معانيها على استقامة الشيء وانتصابه، وذلك هو اعتداله، لأنه إذا مال يمنة أو يسرة، خرج عن حد الاستقامة إلى حد الاعوجاج، وحينئذ لا يوصف بالانتصاب الذي هو وسط بين رذيلتين، والمادة مردها إلى كون الشيء مستقيمًا ليس بمعوج ولا مائل، ثابتًا على حال واحدة، وذلك هو اعتداله واستواؤه، ووقوعه وسطًا بين ضدين مكتنفين له.

وقال الراغب: استقامة الإنسان لزومه للمنهج المستقيم نحو: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ..... ﴾[٣٦] "[٣٧]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾[٣٨].

وقال الطبري رحمه الله تعالى:

"وَالْقَوَامُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، بِفَتْحِ الْقَافِ، وَهُوَ الشَّيْءُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، تَقُولُ لِلْمَرْأَةِ الْمُعْتَدِلَةِ الْخَلْقِ: إِنَّهَا لَحَسَنَةُ الْقَوَامِ فِي اعْتِدَالِهَا، فَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَكَانَ إِنْفَاقُهُمْ بَيْنَ الْإِسْرَافِ وَالْإِقْتَارِ قَوَامًا مُعْتَدِلًا، لَا مُجَاوَزَةَ عَنْ حَدِّ اللَّهِ، وَلَا تَقْصِيرًا عَمَّا فَرَضَهُ اللَّهُ، وَلَكِنْ عَدْلًا بَيْنَ ذَلِكَ عَلَى مَا أَبَاحَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ..... وَكَانَ إِنْفَاقُهُمْ مَا أَنْفَقُوا بَيْنَ ذَلِكَ

قَوَامًا: أَيْ عَدْلًا .....وَكَانَ الْوَسَطُ مِنْ ذَلِكَ قَوَامًا"[٣٩]، "فقوامًا قصدًا وسطًا بين الإسراف والإقتار، حسنة بين السيئتين"[٤٠].

وقال ابن القيّم: الاستقامة ضد الطّغيان، وهو مجاوزة الحدود في كل شيء"[٤١].

وقال القرطبي: الاستقامة: الاستمرار في جهة واحدة من غير أخذ في جهة اليمين والشّمال[٤٢] .

وقال ابن القيم: فأمر بالاستقامة وهي السّداد، والإصابة في النِّيَّات والأقوال والأعمال، ثم قال: فالاستقامة: كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدّين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصّدق، والوفاء بالعهد"[٤٣].

وهذه المعاني متقاربة، ويفسّر بعضها بعضًا.

وقال محمد عبد الله دراز: "الاستقامة "سلوك الطريق القويم الذي لا عوج فيه ولا انحراف، وهو ما ليس بإفراط ولا تفريط، وهذا كما يكون في الأعمال يكون في الأخلاق، ويكون في الآراء"[٤٤].

"فمصطلح الوسطية يجلب بوضوح ثلاثة تعريفات مترابطة أحد تلك المترادفات مصطلح الاعتدال؛ أي أن تكون معتدلاً؛ وثاني تلك المرادفات الأفضلية، وهي أن تكون الأفضل، بمعنى "التسوية"، وثالثها البينية: وهو اتخاذ منتصف الطريق، والتمركز في وسط الدائرة، ويمكن تطبيق هذه المعاني على جميع المجالات"[٤٥].

فالاستقامة أحد مرادفات الوسطية، فكما أن الوسطية وسط بين مذمومين، كذلك الاستقامة وسط بين مذمومين منحرفين عن الطريق الصواب، أحدهما: انحرف بالإفراط في ذلك الأمر، والأخر: فرّط في الأمر وتساهل فيه لدرجة الإهمال، فكان وسطهم بين هذا وذاك من استقام بلا إفراط أو تفريط.

رابعًا: مصطلح القصد:

"القَصْدُ: بين الإسراف والتقتير، يقال: فلانٌ مقتصِدٌ في النفقة، وقوله تعالى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾[٤٦] واقصِدْ بذَرْعِكَ، أي ارْبَعْ على نفسك، والقصد: العدل، وقال الشاعر:

على الحكم المأتى يوما إذا قضى ***** قضيته أن لا يجور ويقصد[٤٧]

وقال الراغب الأصفهاني:

"القصد: استقامة الطريق، يقال: قصدت قصده، أي: نحوت نحوه، ومنه: الاقتصاد، والاقتصاد على ضربين: أحدهما محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط كالجود، فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشجاعة فإنها بين التهور والجبن، ونحو ذلك، والثاني يكنى به عما يتردد بين المحمود والمذموم، وهو فيما يقع بين محمود ومذموم، كالواقع بين العدل والجور، والقريب والبعيد"[٤٨].

والقصد اصطلاحًا:

القصد والاقتصاد في الأمور، هو التوسط والاعتدال فيها، بدون غلو ولا تقصير فيها، لأنها بالغلو تخرج عن دائرة الوسط، وبالتقصير فيها تقع دون المطلوب.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ ﴾[٤٩].

وقال القرطبي: والاقتصاد الاعتدال في العمل؛ وهو من القصد، والقصد إتيان الشيء"[٥٠].

وقال الإمام ابن القيم:

"وَالْفرق بَين الاقتصاد وَالتَّقْصِير: أَن الاقتصاد هُوَ التَّوَسُّط بَين طرفِي الإفراط والتفريط وَله طرفان هما ضدان لَهُ تَقْصِير ومجاوزة؛ فالمقتصد قد أَخذ بالوسط وَعدل

عَن الطَّرفَيْنِ .....بل الْإِسْلَام قصد بَين الْملَل وَالسّنة قصد بَين الْبدع، وَدين الله بَين الغالي فِيهِ والجافي عَنهُ وَكَذَلِكَ الِاجْتِهَاد هُوَ بذل الْجهد فِي مُوَافقَة الْأَمر والغلو مجاوزته وتعديه، وَمَا أَمر الله بِأَمْر إِلَّا وللشيطان فِيهِ نزغتان فَأَما إِلَى غلو ومجاوزة وغما إِلَى تَفْرِيط وتقصير، وهما آفتان لَا يخلص مِنْهُمَا فِي الِاعْتِقَاد وَالْقَصْد وَالْعَمَل إِلَّا من مَشى خلق رَسُول الله وَترك أَقْوَال النَّاس وآراءهم لما جَاءَ بِهِ لَا من ترك مَا جَاءَ بِهِ لأقوالهم وآرائهم، وَهَذَا أَن المرضان الخطران قد استوليا على أَكثر بني آدم، وَلِهَذَا حذر السّلف مِنْهُمَا أَشد التحذير وخوفوا من بلَى بِأَحَدِهِمَا بِالْهَلَاكِ وَقد يَجْتَمِعَانِ فِي الشَّخْص الْوَاحِد كَمَا هُوَ الْحَال أَكثر الْخلق يكون مقصرًا مفرطًا فِي بعض دينه غَالِبًا متجاوزًا فِي بعضه وَالْمهْدِي من هداه الله"(٥١).

خامسًا: مصطلح السداد:

السداد بين الإفراط والتفريط، فلا غلو فيه ولا تقصير، وهو مرادف للوسطية.

فالسداد لغةً:

"السِّدادُ: الشيء الذي تُسَدُّ به كُوَّة أو منفَذٌ سَدّاً ومنه قيل: في هذا سِدادٌ من عَوَزٍ أي يَسُدُّ من الحاجة سَدًّا، والسَّدادُ: إصابةُ القَصْد، والسَّدادُ: مصدر ومنه السَّديد، ومنه قولاً سَداداً أي سَديداً يعنى صواباً"(٥٢).

وقال ابن منظور(٥٣):

"يقال إنه لَيُسِدُّ في القول وهو أَن يُصِيبَ السَّداد يعني القصد وسَدَّ قوله يَسِدُّ بالكسر إذا صار سديداً وإنه لَيُسِدُّ في القول فهو مُسِدٌّ إذا كان يصيب السداد أَي القصد..... والتَّسديدُ التوفيقُ للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل"(٥٤).

والسداد اصطلاحًا:

قال الطبري رحمه الله: "السَّدِيدُ مِنَ الْكَلَامِ: هُوَ الْعَدْلُ وَالصَّوَابُ"(٥٥).

والقول السديد تتصلح به الأعمال، ولذلك دعانا المولى عز وجل بالقول السديد، ولقد ورد مصطلح السداد في القرآن الكريم في موضوعين، في قوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾[٥٦]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾[٥٧].

والمقصود بسديدًا: "أي صدقًا وصوابًا، أو قاصدًا إلى الحق، لأن السداد: القصد إلى الحق"[٥٨].

والقول السديد هو القول المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ومن القول السديد: ما يطيب خاطرا مكسورًا، أو يدخل على القلوب فرحًا وسرورًا؛ من الكلم الطيب والقول الحسن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[٥٩]، أي: لينوا في القول للناس جميعًا، على اختلاف ألوانهم وأديانهم؛ فذلك مما يديم العلاقات، ويشيع التآلف في المجتمعات، ويكون سببًا في دخول الجنات، فعَنْ عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، – قَالَ شُعْبَةُ: أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلاَ أَشُكُّ – ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)[٦٠] .

وعَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَسَلَّمَ قَالَ: (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لا يُدْخِلُ أَحَدًا الجَنَّةَ عَمَلُهُ قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ)[٦١] .

"سددوا وقاربوا" أي اطلبوا السداد واعملوا به وإن عجزتم عنه فقاربوا أي اقربوا منه، والسداد: الصواب، وهو بين الإفراط والتفريط فلا تغلوا ولا تقصروا.

المطلب الثالث: الألفاظ المقابلة للوسطية

لا تتحقق الوسطية إلا إذا ابتعد المرء عن طرفيها المذمومين الغلو والتقصير، أو ما يطلق عليه غالبا الإفراط والتفريط، وحيث أن الأشياء تعرف بأضدادها، لذا نتطرق للمفاهيم المخالفة للوسطية حتى يتضح معناها ويكتمل.

أولاً: الغلـــــــو:

تدور مادة هذه الكلمة على معنى واحد، وهو مجاوزة الحد.

والغلو لغة:

"الغين واللام والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ في الأمر يدلُّ على ارتفاع ومجاوَزةِ قَدْر، يقال: غَلاَ السِّعر يغلو غَلاءً، وذلك ارتفاعُه. وغَلاَ الرَّجلُ في الأمر غُلُوّاً، إذا جاوَزَ حدَّه، وغَلاَ بسَهْمِه غَلْوَاً، إذا رَمَى به سَهْماً أقصى غايتِه"(٦٢).

والغلو اصطلاحًا:

" قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الغلو: مجاوزة الحد، بأن يزاد في الشيء، في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك"(٦٣).

وعرفه الحافظ ابن حجر – رحمه الله – بأنه:" المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد"(٦٤).

وجاء في تفسير معنى الغلو: "لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلها من دون الله"(٦٥).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾(٦٦).

"ويعني بذلك فيما ذكره المفسرون غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه ربا؛ فالإفراط والتقصير كله سيئة وكفر"[٦٧].

والخطاب في هذه الآية عام لجميع أهل الكتاب من يهود ونصارى، إذ العبرة بعموم اللفظ، ودلالة السياق تدل عليه أيضًا، فإن النصارى زادوا وجاوزوا الحد في نبي الله عيسى ابن مريم فرفعوه عن منزلته، وأما اليهود فقد جفوا وفرطوا في صفته فغلوا في الجفاء والتفريط وزادوا فيهما، حتى قذفوا أمه السيدة مريم العذراء بما برأه الله تعالى منه.

وأما في السنة النبوية: فقد جاءت السنة النبوية بكثير من الأحاديث التي تنهى عن الغلو في جميع المجالات، ومن تلك الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر،

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقُطْ لِي حَصَى فَلَقَطْتُ لَهُ سَبْعَ حَصَيَاتٍ، هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَجَعَلَ يَنْفُضُهُنَّ فِي كَفِّهِ وَيَقُولُ: أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ، فَارْمُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ)[٦٨] .

والمعنى: لا ينبغي أن تغلوا وتتنطعوا فتقولوا الرمي بكبار الحصى أبلغ من الصغار، والنهي هنا وإن كان خاصاً، فهو نهي عام لكل غلو،

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار، وهو داخل فيه مثل الرمي بالحجارة الكبار بناء على أنه أبلغ من الصغار، ثم علله بما يقتضي مجانبة هديهم، أي: هدي من كان قبلنا؛ إبعاداً عن الوقوع فيما هلكوا به، وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك"[٦٩] .

فالغلو يقابل الوسطية، فالوسطية درجة بين الإفراط والتفريط، فالإفراط في الأمر مغالاة، وذلك يقابل الوسطية والاعتدال، فيكون المرء على الوسطية حتى إذا غالى في الأمر، انتقل من الوسطية للغلو.

ثانيًا: الإفراط:

الإفراط لغةً:

" تجَاوز الْحَد يُقَال من فرط شغفه بِهِ أَو كرهه لَهُ وَالْأَمر تجووز فِيهِ الْحَد أفرط وأفراط، والفرط من الْأُمُور المجاوز فِيهِ حَده والمتروك المضيع"(٧٠).

وقال ابن فارس: " أفْرَطَ، إذا تجاوَزَ الحدَّ في الأمر، يقولون: إيَّاك والفَرْط، أي لا تجاوِز القَدْر، وهذا هو القياس، لأنَّه جاوَزَ القَدْر فقد أزالَ الشَّيءَ عن جهته"(٧١).

والإفراط اصطلاحًا:

هو نفس معنى الإفراط في اللغة، وقد ورد في القرآن الكريم، ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾(٧٢)، "فالْإِفْرَاطُ: فَهُوَ الْإِسْرَافُ وَالْإِشْطَاطُ وَالتَّعَدِّي، يُقَالُ مِنْهُ: أَفْرَطْتَ فِي قَوْلِكَ: إِذَا أَسْرَفَ فِيهِ وَتَعَدَّى"(٧٣).

وقال الألوسي في تفسيره:

"أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا: أي أن يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر إلى إتمام الدعوة وإظهار المعجزة من فرط إذا تقدم، ومنه الفارط المتقدم المورد والمنزل، وفرس فارط يسبق الخيل"(٧٤).

وقال ابن زيد: "نخاف أن يعجل علينا إذ نبلّغه كلامك أو أمرك، يفرط ويعجّل"(٧٥).

فمعنى الإفراط: تجاوز الحدّ، والتقدّم عن القدر المطلوب، وهو عكس التَّفريط، ويتَّضح من تعريفي الغلوّ والإفراط أنَّ كلا منهما يصدق عليه: تجاوز الحدّ، وقد فسَّر الغلوّ بالإفراط، وإن كان كل واحد منهما يحمل معنى أبلغ من الثَّاني في بعض ما يستعمل فيه.

فالذي يُشدّد على نفسه بتحريم بعض الطيّبات، أو بحرمان نفسه منها وصف الغلوّ ألصق به من الإفراط، والذي يُعاقب من اعتدى عليه عقوبة يتعدَّى بها حدود مثل تلك العقوبة فوصف الإفراط ألصق به من الغلوّ، فنقول: عاقبه وأفرط في عقوبته.

ثالثا: التفريط:

قد عرفه صاحب تاج العروس في جواهر القاموس بقوله: "التفريط في الأمر: التقصير فيه وتضييعه حتى يفوت، وفرط في جنب الله: ضيع ما عنده فلم يعمل، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[٧٦]"[٧٧].

"التَّفْرِيطُ: فَإِنَّهُ التَّوَانِي، يُقَالُ مِنْهُ: فَرَّطْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى فَاتَ: إِذَا تَوَانَى فِيهِ"[٧٨].

"عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ: أي على ما قصرت في طاعة الله، وقيل في أمر الله وقيل في حق الله وقيل على ما ضيعت في ذات الله وقيل معناه على ما قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله تعالى"[٧٩].

ولقد أمر الإسلام بالتوسط في الأمور كلها، فقال سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[٨٠].

فالوسطية سمة هذه الأمة ويقابلها الإفراط والتفريط، فالتفريط يقصد به الإهمال والتقصير وتضيع الحقوق، وجاء النهي عن التفريط في الإسلام كله بجميع مجالاته: العقائد أو العبادات أو المعاملات ..إلخ، فالتفريط يؤدي إلى ضياع الحقوق وإهمال في الواجبات .

المطلب الرابع : الدلالات السياقية لمادة "وسط" ومشتقاتها

لفظة دَلالة أو دِلالة بفتح الدال وكسرها كلاهما صحيح ومعناهما واحد، ما يَقْتضيه اللَّفْظ عند إِطْلاقه، ما يَعْنيه ويُقْصَد به، مدلول مَعْنى ويقال: أي فَهْم المعنى من اللَّفظ، وتأتي مشتقات كثيرة للفظة "وسط" منها: وَسَط، وَسَطْن، أوسط، أوسطهم، الوسطى، ولكل لفظة دلالتها .

ويرى سيبويه ت١٨٠هـ:

"أن كلمة وسْط إذا كانت ساكنة السين تختلف في دلالتها عن كلمة وسَط المفتوحة سينها، فالأولى تدل على الظرفية، نحو: زيد وسْط الدار، فجاءت منصوبة على الظرفية، أما إذا قلنا: في وَسَطِ الدار، فالسين جاءت مفتوحة وهي هنا اسم وليست بظرف، ومنها أيضًا: ضربت وَسَطه"(٨١).

١- دلالة لفظة "وَسَطاً" بفتح السين:

وردت هذه اللفظة في قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾(٨٢).

وقال الراغب الأصفهاني:

"وَسَط الشيء: ما له طرفان متساويا القدر، ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد إذا قلت: وسطه صلب.....يقال في الكمية المنفصلة كشيء يفصل بين جسمين، نحو وسط القوم كذا، والوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان، يقال: هذا أوسطهم حسبًا: إذا كان في واسطة قومه، وأرفعهم محلاً... فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتفريط، فيمدح به نحو السواء والعدل والنصفة، وتارة يقال فيما له طرف محمود، وطرف مذموم كالخير والشر..."(٨٣).

فمفهوم "وَسَطًا" عند الراغب هو: القصد المصون عن الإفراط والتفريط، وبهذا المعنى فسر الإمام ابن الجوزي الآية السابقة وذكر أن: "أصل ذلك أن خير الأشياء أوساطها، والغلو والتقصير مذمومان..... ومعناه: جعلت قبلتكم وسطًا بين القبلتين، فإن اليهود يصلون نحو المغرب، والنصارى نحو المشرق، وأنتم بينهما"(٨٤).

وذهب القرطبي إلى أن الدلالة السياقية للفظة "وَسَطًا" ربما تأخذ معنى الكعبة أو المنزلة بين الأنبياء والأمم بحيث قال: "المعنى: وكما أن الكعبة وسط الأرض وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم، والوَسَط: العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال: عدلاً" (٨٥).

ويبدو أن مفهوم العدل في لفظة "وَسَطًا" في الحديث الشريف يشير إلى معنى الإنصاف والفصل في الحكم، وبدليل أن النبي ﷺ يورد قصة الأنبياء مع أقوامهم يوم القيامة .

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ، فَتَشْهَدُونَ"، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ{ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } قَالَ: عَدْلًا: ﴿ وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٨٦))(٨٧).

فكلمة وَسَطًا يشير معناها إلى العدل، حيث لا تأتي وَسْط ساكنة السين اسمًا، فإذا دلت وسط على معنى (بين) يصح عدها ظرفًا، نحو قولهم: قعدت وسط القوم، إذ يصح أن يقال: قعدت بين القوم، وعليه تكون (وسط) هنا ظرفية، فتسكين السين وتحريكها لا يعد فرقًا بين الاسمية والظرفية، وإنما الفارق يكمن فيما تدل عليه.

ومن الدلالات أيضًا للفظة "وَسَطا" دلالة الخيار:

قال الزمخشري[٨٨]": "وَسَطًا: أي خيارًا وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء، ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث.... وقيل: للخيار: وسط لأنّ الأطراف يتسارع إليها الخلل، والأعوار والأوساط محمية محوّطة....لأنّ الوسط عدل بين الأطراف ليس إلى بعضها أقرب من بعض"[٨٩].

وقد أورد الزمخشري حديثًا للنبي ﷺ هو قوله (وأنطوا الثبجة)، وأشار أن لفظة "الثبجة" مرادف لكلمة وسط، وتعنيان الخيار قال: "الثبجة الوسيطة بين السمينة والعجفاء وصفا بالثبج وهو وسط الظهر"[٩٠].

وقد فسر ابن كثير وَسَطًا بمعنى الخيار فقال:

"والوسط هنا: الخيار والأجود، كما يُقال: قريش أوسط العرب نسبًا ودارًا، أي: خيرها، وكان رسول الله ﷺ وسطًا في قومه أي: أشرفهم نسبًا، ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات وهي العصر"[٩١].

٢- دلالة لفظ "وَسَطْن":

وردت هذه اللفظة في قوله تعالى: ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ ﴾[٩٢]

فقال ابن منظور: "... أَوْسَطْت القومَ ووَسَطْتُهم وتوَسَّطْتُهم بمعنى واحد إذا دخلت وسْطَهم قال الله عزّ وجلّ فوَسَطْنَ به جَمْعاً وقال الليث يقال وَسَطَ فلانٌ جماعةً من الناس وهو يَسِطُهم إذا صار وَسْطَهم..."[٩٣].

ولم تخرج دلالة وسطن عن معنى توسط الشيء أو المكان وهو الحلول في وسطه، وقال ابن الجوزي: "... فوسطن قال المفسرون المعنى: توسطن جمعًا من العدو فأغارت عليهم.."[٩٤].

"فوسطن أي فوسطن بركبانهن العدو؛ أي الجمع الذي أغاروا عليهم... ويقال: وسطت القوم أسطهم وسطًا؛ أي صرت وسطهم، وقرأ علي رضى الله عنه {فوسطن} بالتشديد، وهي قراءة قتادة وابن مسعود وأبي رجاء؛ لغتان بمعنى، يقال: جعلها الجمع قسمين بالتشديد والتخفيف وتوسطهم: بمعنى واحد، وقيل معنى التشديد: جعلها الجمع قسمين، والتخفيف: صرن في وسط الجمع..."[٩٥] .

وقال الإمام الرازي:

"قال الليث: وسطت النهر والمفازة أسطها ووسطًا وسطة أي صرت في وسطها وكذلك وسطتها وتوسطتها، ونحو هذا قال الفراء والضمير في قوله به إلى ماذا يرجع؟ فيه وجوه، أحدهما: قال مقاتل: بالعدو وذلك أن العاديات تدل على العدو، فجازت الكناية عنه وقوله جمعًا يعني جمع العدو، والمعنى صرن بعد وهن وسط جمع العدو ومن حمل الآيات على الإبل قال يعني جمع منى، وثانيها: أن الضمير عائد إلى النقع أي وسطن بالنقع الجمع، وثالثها: المراد أن العاديات وسطن ملبسًا بالنقع جمعًا من جمع الأعداء"[٩٦].

٣- دلالة لفظ "أوسط":

وردت هذه اللفظة "أوسط" في موضوعين في القرآن الكريم .

الموضع الأول:

قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾[٩٧].

وقال ابن الجوزي:

"في قوله "أوسط" قولان أحدهما: من أوسطه في القدر قاله عمر وعلي وابن عباس ومجاهد، والثاني من أوسط أجناس الطعام، قاله ابن عمر والأسود وعبيدة..."(٩٨).

فدلالة "أوسط" هنا متعلقة بالقدر المعطى من الطعام أو بالمتوسط من أجناس الطعام، بحيث لا يكون من أعلاها ولا من أقلها نوعًا.

ويرى القرطبي أن دلالة "أوسط" هنا هي: "دلالة المنزلة بين منزلتين ونصفًا بين طرفين"(٩٩).

وذهب الزمخشري إلى أن "أوسط" في هذه الآية تعني "أقصَدِ" قال: "... من أوسط ما تطعمون أي: من أقصده، لأن منهم من يسرف في إطعام أهله ومنهم من يقتر..."(١٠٠).

ويرى الطبري أن معنى أوسط أعدله، وهو ما قاله عطاء وقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: مِنْ أَوْسَطِ مَا يُطْعِمُ مِنْ أَجْنَاسِ الطَّعَامِ الَّذِي يَقْتَاتُهُ أَهْلُ بَلَدِ الْمُكَفِّرِ أَهَالِيهِمْ .... ثم قال وأولى الأقوال عندنا قول من قال: من أوسط ما تطعمون أهليكم في القلة والكثرة"(١٠١).

ويتضح مما سبق أن الدلالة السياقية للفظة "أوسط" تتعلق أكثر ما تتعلق بالقدر المعطى من الطعام أو من اللباس، وذلك بأن يكون في منزلة بين الإسراف والتقتير.

الموضع الثاني للفظة "أوسط" للدلالة على العدل والخيار:

وردت في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(١٠٢).

وقد أشار بعض المفسرين إلى أن أوسطهم تعني أمثلهم وأعدلهم وأعقلهم، وأشار بعضهم الآخر إلى أنها تعني خيرهم.

"هو وسطٌ في قومه، وسطةٌ ووسيطٌ فيهم، وقد وسط وساطة، وقوم وسطٌ وأوساط: خيار"(١٠٣).

وقال ابن كثير: {قَالَ أَوْسَطُهُمْ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعِكْرِمَةُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَالضَّحَّاكُ، وقَتَادَةُ: أَيْ: أَعْدَلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ"(١٠٤).

وقال الطبري رحمه الله:

" قتادة (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) أي أعدلهم قولاً وكان أسرع القوم فزعًا، وأحسنهم رَجْعة"(١٠٥).

والذي يتضح لنا أن معنى "أوسط" التي وردت في سورة المائدة فسرت بعدة معان منها: الأفضل بين القليل والكثير، وبين الجيد والرديء، أو الشدة والسعة، وأما سور القلم فقد اتفق المفسرون على تفسيرها بمعنى الأفضل والخيار هو الأعدل .

٤- دلالة لفظة "الوُسْطَى":

وردت هذه اللفظة في قوله تعالى:﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾(١٠٦).

ولقد ذكر ابن الجوزي ثلاثة أقوال في المراد بالوسطى:

"أحدها: أنها أوسط الصلوات محلاً، والثاني: أوسطها مقداراً، والثالث: أفضلها، ووسط الشيء: خيره وأعدله، ومنه قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا)، فإن قلنا: إن الوسطى بمعنى: الفضلى، جاز أن يدّعي هذا كل ذي مذهب فيها"(١٠٧).

وذكر الإمام الطبري أقوال العلماء في الصلاة الوسطى، وأطال في ذكر أدلة من قال: إن الصلاة الوسطى هي العصر، ثم قال بعد أن رجح أن الصلاة الوسطى هي العصر فقال:

"وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا الْوسْطَى: لِتَوَسُّطِهَا الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ الْخَمْسِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَبْلَهَا صَلَاتَيْنِ وَبَعْدَهَا صَلَاتَيْنِ، وَهِيَ بَيْنَ ذَلِكَ وُسْطَاهُنَّ، وَالْوسْطَى: الْفُعْلَى مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: وَسَطْتُ الْقَوْمَ أَسِطُهُمْ سِطَةً وَوُسُوطًا: إِذَا دَخَلْتُ وَسْطَهُمْ، وَيُقَالُ لِلذَّكَرِ فِيهِ: هُوَ أَوْسَطُنَا، وَلِلْأُنْثَى هِيَ وُسْطَانَا"(١٠٨).

والنبي ﷺ قال عن الصلاة الوسطى بأنها صلاة العصر:

فعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَلَأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، كَمَا حَبَسُونَا، وَشَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ)(١٠٩).

ومن خلال ما سبق يتبين أن ما ذكره المفسرون راجع إلى أحد معنيين الأول: الوسطى بمعنى الفضلى، والثاني بمعنى الشيء الواقع بين طرفين متساويين هما طرفًا الصلوات، كل على حسب قوله في تحديد الصلاة الوسطى.

المبحث الثاني
أدلة الوسطية في القرآن الكريم

المطلب الأول: الآيات التي ورد فيها لفظ الوسط ومشتقاته:

القرآن الكريم هو الأصل الأول الذي تستفاد منه الوسطية، وما خالف القرآن الكريم ليس بوسطٍ، وإن عده الناس في عقولهم وتجاربهم وأعرافهم وسطاً وعدلاً وقوامًا، فلقد ورد لفظ الوسط بِمُشتقاته في القرآن الكريم في خمس آيات، تدور كلُّها حول الشيء الواقع بين طرفين، البعيد عن الغُلُوِّ والتقصير:

١- (وصف الأمة الإسلامية بالوسطية):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[١١٠].

"وَأَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِنَّمَا وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ وَسَطٌ لِتَوَسُّطِهِمْ فِي الدِّينِ، فَلَا هُمْ أَهْلُ غُلُوٍّ فِيهِ، غُلُوَّ النَّصَارَى الَّذِينَ غَلَوْا بِالتَّرَهُّبِ وَقِيلُهُمْ فِي عِيسَى مَا قَالُوا فِيهِ، وَلَا هُمْ أَهْلُ تَقْصِيرٍ فِيهِ تَقْصِيرُ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ وَكَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ وَكَفَرُوا بِهِ؛ وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ تَوَسُّطٍ وَاعْتِدَالٍ فِيهِ، فَوَصَفَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ، إِذْ كَانَ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ أَوْسَطَهَا"[١١١].

"فكلمة الوسط تعني العدل والخيار والأجود، وتعني الشهادة علي الناس والوسطية بين الأمم"[١١٢].

وأن هذا التفسيرَ جاء فيه حديثٌ صحيح مرفوع عن رسول الله ﷺ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (يُجاء بنوحٍ يوم القيامةِ، فيقال له: هل بلَّغتَ؟

فيقولُ: نعَم يا رب، فتُسأل أمتُه: هل بلَّغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذِيرٍ، فيقول: مَن شهودُك؟ فيقول: محمَّدٌ وأمتُه، فيُجاء بكم، فتشهدون، ثم قرأ رسول اللهِ ﷺ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قال: عَدْلاً، ﴿وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ ﴾)[١١٣].

وقد فسرها النَّبي ﷺ بالعدل، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْوَسَطُ الْعَدْلُ)[١١٤].

وقال الزمخشري: "(وَسَطًا): أي: (خيارًا)، هي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء، وقيل للخيار: وسط؛ لأنَّ الأطراف يتسارع إليها الخلل، والأغوار والأوساط محميَّة محوطة، ومنه قول الطائي:

كَانَتْ هِيَ الْوَسَطَ الْمَحْمِيَّ فَاكْتَنَفَتْهَا الْحَوَادِثُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرَفَا أو عدولاً؛ لأنَّ الوسط عدل بين الأطراف، ليس إلى بعضها أقرب من بعض"[١١٥].

وقال ابن كثير: "ولما جعل الله هذه الأمَّة وسطًا، خصّها بأكمل الشرائع، وأقوم المفاهيم، وأوضح المذاهب"[١١٦].

فلقد وصف المولى عز وجل الأمة بالوسط، وتلك الوسطية مطلقة في كل الأمور والمجالات، فالأمة الإسلامية وسط أي عدلاً وخيارًا بين الأمم، والوسطية سمة تلك الأمة، ووسطيتها في جميع المجالات: العبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك...إلخ، فلم يترك مجال في الإسلام إلا وكانت الوسطية له عنوان .

٢- وصف الفرد بالوسطية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[١١٧]، "وعني أوسطهم أمثلهم وأعدلهم وأعقلهم"[١١٨].

وقال ابن كثير رحمه الله: "أَوْسَطُهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعِكْرِمَةُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَالضَّحَّاكُ، وقَتَادَةُ: أَيْ: أَعْدَلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ"(١١٩).

فوصف الفرد بالوسطية في تلك الآية، وجاءت الوسطية في الآية الكريمة بمعنى الأعدل والأخير، فذلك الفرد الذي دخل البستان، ورأي من رفقته طغيانهم وإفراطهم فيما منحهم المولى عز وجل، فظهر من بينهم أوسطهم، والأرجح أنه أعدلهم لأن هناك من قال أوسطهم في السن، وإنما الراجح أعدلهم بدليل قول ذلك الفرد الذي انتهج نهج الوسطية ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾، فكان عدلاً بين إفراطهم وتفريطهم، إفراطهم في فرحة النعمة عند دخولهم البستان، وتفريطهم في شكر المنعم.

٣- وصف صلاة العصر بالصلاة الوسطى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾(١٢٠)، "الصلاة الوسطي أي المتوسطة بينها علي أن تكون الوسطى صفة مشبهة، أو الفضل منها علي أن تكون أفعل تفضيل تأنيث الأوسط وأوسط الشيء خيره وأعدله وهي صلاة العصر"(١٢١).

وقال ابن كثير: "والوسط: الخيار والأجود، وكان رسول الله ﷺ وسطًا في قومه؛ أي: أشرفهم نسبًا، ومنه الصَّلاة الوسطى، التي هي أفضل الصَّلوات، وهي العصر"(١٢٢).

ويَفْصِل فيه قول النَّبي ﷺ يوم الخندق عفَنْ عَلِيٍّ: رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: (مَلا اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا كَمَا حَبَسُونَا عَنِ الصَّلاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ – أَوْ قَالَ: حَتَّى آبَتِ الشَّمْسُ)(١٢٣).

وسميت صلاة العصر بالوسطى؛ لتوسطها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل، والوسطى تأنيث الأوسط، ووسط الشيء خيره وأعدله.

وقال ابن حجر: "الْأَوْسَطُ الْأَعْدَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ التَّوَسُّطَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ لِأَنَّ فُعْلَى مَعْنَاهَا التَّفْضِيلُ وَلَا يَنْبَنِي لِلتَّفْضِيلِ إِلَّا مَا يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَ وَالْوَسَطُ بِمَعْنَى الْخِيَارِ وَالْعَدْلُ يَقْبَلُهُمَا بِخِلَافِ الْمُتَوَسِّطِ فَلَا يَقْبَلُهُمَا فَلَا يُبْنَى مِنْهُ أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ"(١٢٤).

وقال الإمام البغوي(١٢٥):

"واختلف العلماء من الصحابة ومن بعدهم في الصلاة الوسطى فقال قوم: هي صلاة الفجر، وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر، وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد، وإليه مال مالك والشافعي، لأن الله تعالى قال: { وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } والقنوت طول القيام، وصلاة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت لأن الله تعالى خصها في آية أخرى من بين الصلوات فقال الله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾(١٢٦)، يعني تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار، فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار، ولأنها بين صلاتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع إلى غيرها"(١٢٧).

٤- التوسط في كفارة الإطعام:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾(١٢٨).

يُكْثِر النَّاس من اليمين بالله تعالى في كثيرٍ من أقوالِهم وتصرُّفاتِهم، من باب تأكيدِ صِدْقِهم على أفعالِهم ونيَّاتِهم، وهذا أمرٌ جُبِل عليْه النَّاس حتى يتقوَّى عزمُهم

باليمين بالله عزَّ وجلَّ، وقد يضطرُّ بعضُهم إلى التَّراجُع عن تلك الأفعال والأقْوال التي أقسموا عليها الأيْمان المغلَّظة، مِمَّا يترتَّب على فعلِهم هذا كفَّارة لتلك اليمين التي أقسموا بالله تعالى عليها.

والكفَّارة لغة: "مأخوذة من الكفر، وهو الستر والتغطية، وسميت بذلك؛ لأنها تغطي الإثم وتستره، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[١٢٩]، أي يمحوها ويزيلها، وسمي الفلاح كافرًا لتغطيته الحب بالتراب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾[١٣٠]، وسمى الكافر كافرًا لِجُحودِه ما يُجِبُ لِله – عزَّ وجلَّ – وكذا سمِّي البَحْرُ كافِرًا لأنَّه يستُر ما تَحتَه، وكذا اللَّيلُ؛ لأنَّه يستُر بِظُلْمتِه"[١٣١].

وأما الكفَّارة اصطِلاحًا: "ما يُخرجُه الحانث[١٣٢] في يَمينِه: من إطعامٍ أو كسوةٍ أو عتق؛ تكفيرًا لِحِنْثه في يَمينِه"[١٣٣].

"وكان الرجل يقوت أهله قوتًا فيه سعة، وقوتًا وسطًا، وقوتًا دون ذلك، فأمر بالوسط، وهذا يعود إلى ما ذكرنا من قدر المد؛ لأنه وسط في طعام الواحد، وليس بسرف ولا تقتير"[١٣٤].

"وقيل: أراد بالأوسط في القيمة فلا يكون غالبًا من أعلى الموجود ولا خسيس الثمن من أردأ الموجود بل الوسط في القيمة، وقيل أراد بالأوسط الأفضل"[١٣٥].

وقال الكاساني:

"وَالْأَوْسَطُ مَا لَهُ حَاشِيَتَانِ مُتَسَاوِيَتَانِ، وَأَقَلُّ عَدَدٍ لَهُ حَاشِيَتَانِ مُتَسَاوِيَتَانِ ثَلَاثَةٌ، وَذَلِكَ يَحْتَمِلُ أَنْوَاعًا ثَلَاثَةً: أَحَدُهَا الْوَسَطُ فِي صِفَاتِ الْمَأْكُولِ مِنْ الْجَوْدَةِ وَالرَّدَاءَةِ، وَالثَّانِي الْوَسَطُ مِنْ حَيْثُ الْمِقْدَارُ مِنْ السَّرَفِ وَالْقَتْرِ، وَالثَّالِثُ الْوَسَطُ مِنْ حَيْثُ أَحْوَالُ الْأَكْلِ مِنْ مَرَّةٍ وَمَرَّتَيْنِ وَثَلَاثِ مَرَّاتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَثْبُتْ بِدَلِيلٍ عَقْلِيٍّ وَلَا بِسَمْعِيٍّ

تَعْيِينُ بَعْضِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ فَيُحْمَلُ عَلَى الْوَسَطِ مِنْ الْكُلِّ احْتِيَاطًا لِيَخْرُجَ عَنْ عُهْدَةِ الْفَرْضِ بِيَقِينٍ وَهُوَ أَكْلَتَانِ فِي يَوْمٍ بَيْنَ الْجَيِّدِ وَالرَّدِيءِ، وَالسَّرَفِ وَالْقَتْرِ، وَلِأَنَّ أَقَلَّ الْأَكْلِ فِي يَوْمٍ مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْوَجْبَةِ، وَهُوَ فِي وَقْتِ الزَّوَالِ إلَى زَوَالِ يَوْمِ الثَّانِي مِنْهُ"(١٣٦).

٥- التوسط المادي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ ﴾(١٣٧)

فتوسطت الخيل بالأبطال وسط الأعداء في ساحة القتال فأصبحن وسط المعركة، وقلب العاصفة.

"وقيل صرن بعدوهن وسط جمع العدو، وهم الكتيبة"(١٣٨)، "فجعلن الغبار يتوسط جمع العدو حتى يصيبه الرعب والفزع"(١٣٩).

"ولما كان المغير يتوسط الجمع عند اختلال حالهم فيفرق شملهم لأنهم متى افترقوا حصل فيهم الخلل، ومتى اختلفوا تخللهم العدو ففرق شملهم قال: {فوسطن به} أي بذلك النقع أو الفعل والوقت والموضع {جمعاً} أي وهو المقصود بالإغارة، فدخلت في وسط ذلك الجمع لشجاعتها وقوتها وطواعيتها وشجاعة فرسانها"(١٤٠).

فالوسطية في الآية السابقة من سورة العاديات تدل على الوسطية المحسوسة المشاهدة، حيث دلت على توسط المغير جمع عدوه، وهذا أفضل موضع له في ذلك الوقت لتشتيتهم وإحداث خسائر جمة بهم، وكذلك توسط الغبار المحاربين، وذلك دليل على شجاعتهم وإقدامهم، فالوسط غالبًا ما يحمل المعنى الحسن.

المطلب الثاني: آيات يدل مضمونها على معنى الوسطية

ووردت نصوص قرآنية أخرى كثيرة، وإن لم تذكر لفظ الوسط صراحة، غير أنَّها ذكرت ألفاظًا أخرى مُقاربة، أو تضمنت دلالة الوسطيَّة بسياقها.

ففي قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[١٤١].

فالمولى عز وجل وصف الصراطَ المستقيم بأنه غيرُ صراط المغضوبِ عليهم، وهم اليهودُ، أهلُ الغلو في الدين، وغيرُ صراط النصارى، وهم أهل الغلوِّ في الرهبانية والتعبُّد، حتى خرجوا عن حدودِ الشرع، ليس فقط في العبادة؛ بل حتى في الاعتقاد، فإذا كان الصراطُ المستقيم غيرَ صراط اليهود والنصارى، وكان صراطُ اليهود والنصارى صراطَ غلوٍّ في الدين – دلَّ ذلك على أن الصراطَ المستقيم صراطٌ لا غلوَّ فيه، فهو بيْن طرفين: إفراط وتفريط، وهذا هو معنى الوسطية التي هي منهاج الدين الإسلامي.

وقال الطبري – رحمه الله –: "وأرى أن اللهَ – تبارك وتعالى – إنما وصفهم بأنهم وسطٌ؛ لتوسُّطِهم في الدين، فلا هم أهلُ غلو فيه – غلوّ النصارى الذين غلَوْا بالترهب، وقِيلِهم في عيسى ما قالوا فيه – ولا هم أهلُ تقصيرٍ فيه – تقصير اليهود الذين بدَّلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذَبوا على ربهم، وكفروا به – ولكنهم أهلُ توسُّط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك؛ إذ كان أحبَّ الأمور إلى الله أوسطُها"[١٤٢].

"وهذا الصراط المستقيم الذي وصّانا باتباعه هو الصراط الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وهو قَصْد السبيل، وما خرج عنه فهو من السُّبُل الجائرة، لكن الجَوْر قد يكون جَوْرًا عظيمًا عن الصراط، وقد يكون يسيرًا، وبين ذلك مراتب لا يحصيها إلا الله، وهذا كالطريق الحسيّ، فإن السالك قد يعدل عنه ويجور جورًا فاحشًا، وقد يجور دون ذلك، فالميزان الذي يُعرف به الاستقامة على الطريق والجور عنه: هو

ما كان رسول الله ﷺ وأصحابه عليه، والجائر عنهُ إما مُفرط ظالم، أو مجتهد متأوّل، أو مقلد جاهل، فمنهم المستحق للعقوبة، ومنهم المغفور له، ومنهم المأجور أجرًا واحدًا، بحسب نيَّاتهم ومقاصدهم، واجتهادهم في طاعة الله ورسوله، أو تفريطهم"(١٤٣).

وفي قوله تعالى:﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْٓاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(١٤٤).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى:

"أمر الله عز وجل نبيه محمدًا ﷺ ومن معه من المؤمنين أن يستقيموا كما أمروا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع ، ويعتقدوا ما أخبر الله به العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمنة ولا يسرة، ويداوموا على ذلك؛ ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة"(١٤٥).

وقال أيضًا: "ادع إلى الدين القويم والصراط المستقيم الذي أنزل الله به كتبه وأرسل رسله، أو استقم بنفسك استقامة موافقة لأمر الله، لا تفريط ولا إفراط، بل امتثالاً لأوامر الله واجتنابًا لنواهيه"(١٤٦).

" الخطاب للنبي ﷺ يعني فاستقم يا محمد على دين ربك والعمل به والدعاء إليه كما أمرك ربك والأمر في فاستقم للتأكيد لأن النبي ﷺ كان على الاستقامة لم يزل عليها كقولك للقائم قم حتى آتيك أي دم على ما أنت عليه من القيام حتى آتيك وَمَنْ تابَ مَعَكَ يعني ومن آمن معك من أمتك فليستقيموا أيضا على دين الله والعمل، وَلا تَطْغَوْا يعني ولا تجاوزوا أمري إلى غيره ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا في الدين فتجاوزوا ما أمرتكم به ونهيتكم عنه"(١٤٧).

فالمولى عز وجل أمر نبيه ﷺ بالاستقامة ومن معه ﷺ من المسلمين، لأن الاستقامة هي سبب الفلاح في كل الأمور، والخير كله في لزوم طريق الاستقامة.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩ ﴾[١٤٨].

أي امش مشيًا مقتصدًا ليس بالسريع ولا بالبطيء أي وسطًا عدلاً بينهما وأمر بالاعتدال والتوسط في الكلام بعدم رفع الصوت فوق الحد الذي يحتاج إليه المتكلم والسامع، فالاقتصاد هو التوسط في كل الأمور، واقتصِدْ واسْلُكْ الطريقةَ الوُسْطى بين ذلك قَواما .

"وليكن في مشيتك قصد بين الإسراع والتأني أما الإسراع فهو من الخيلاء وأما التأني فهو أن يرى في نفسه الضعف تزهدًا وكلا الطرفين مذموم بل ليكن مشيك بين السكينة والوقار"[١٤٩].

"ولما كان النهي عن ذلك امراً بأضداده، وكان الأمر بإطلاق الوجه يلزم منه الإنصاف في الكلام، وكان الإنصاف في الكلام والمشي لا على طريق المرح والفخر ربما دعا إلى الاستماتة في المشي والحديث أو الإسراع في المشي والسر والجهر بالصوت فوق الحد، قال محترساً في الأمر بالخلق الكريم عما يقارب الحال الذميم: {واقصد} أي اعدل وتوسط {في مشيك} لا إفراط ولا تفريط مجانباً لوثب الشطار ودبيب المتماوتين، وعن ابن مسعود: كانوا ينهون عن خبب اليهود ودبيب النصارى، والقصد في الأفعال كالقسط في الأوزان – قال الرازي في اللوامع، وهو المشي الهون الذب ليس فيه تصنع للخلق لا بتواضع ولا بتكبر"[١٥٠].

وقال الإمام ابن كثير:

" امْشِ مَشْيًا مُقْتَصِدًا لَيْسَ بِالْبَطِيءِ الْمُتَثَبِّطِ، وَلَا بِالسَّرِيعِ الْمُفْرِطِ، بَلْ عَدْلًا وَسَطًا بَيْنَ بَيْنَ"[١٥١].

ففي تلك الآية الكريمة وصايا من لقمان الحكيم لابنه، ومن تلك الوصايا الوسطية في السلوك، وهو الوسطية في المشي بين السرعة المفرطة التي تذهب هيبة الشخص، والمشي ببطيء شديد الذي يذهب الهيبة.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[١٥٢]

ففي الآية الكريمة إن الله عز وجل يأمر بالعدل أي بالقسط والموازنة، ويندب إلى الإحسان.

وقال ابن العربي في بيان معني العدل الوارد في الآية:

"حقيقته التوسط بين طرفي النقيض، وضده الجور؛ وذلك أن الباري خلق العالم مختلفًا متضادًا متقابلاً مزدوجًا، وجعل العدل في إطراد الأمور بين ذلك على أن يكون الأمر جاريًا فيه على الوسط في كل معنى"[١٥٣] .

وقال ابن القيم: "فحقيقة التعظيم للأمر والنهي أن لا يعارضا بترخص جاف، ولا يعرضا لتشديد غال؛ فإن المقصود هو الصراط المستقيم الموصل إلى الله عز وجل بسالكه، وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما تقصير وتفريط، وإما افراط وغلو، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين"[١٥٤].

وقال الإمام الطبري في معرض الآية السابقة:

"إن الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله إليك يا محمد بالعدل، وهو الإنصاف، ومن الإنصاف: الإقرار بمن أنعم علينا بنعمته، والشكر له على إفضاله، وتولي الحمد أهله، وإذا كان ذلك هو العدل، ولم يكن للأوثان والأصنام عندنا يد تستحقّ الحمد عليها، كان جهلا بنا حمدها وعبادتها، وهي لا تنعِم فتشكر، ولا تنفع فتعبد، فلزمنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولذلك قال من قال: العدل في هذا الموضع شهادة أن لا إله إلا الله"[١٥٥].

المبحث الثالث
دلالات الوسطية في القرآن الكريم

الكلمات والألفاظ التي ينطق بها الإنسان، ويعبر بها عما في نفسه، قد تختلف دلالتها ومعانيها، وتتطور بتأثير جملة من العوامل، ومصطلح الوسطية له دلالات عديدة في القرآن الكريم، ويقصد بذلك المصطلحات التي تدل على معنى الوسطية في القرآن الكريم: كالخيرية والعدل والاستقامة والبينية...إلخ.

المطلب الأول: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى الخيرية

الخيرية لغةً:

"الخَيْرُ: ضِدُّ الشَّرِّ، وَجَمْعُهُ خُيور تَقُولُ مِنْهُ: خِرْتَ يَا رَجُلُ، فأَنتَ خائِرٌ، وخارَ اللهُ لَكَ وَفُلَانَةُ الخَيْرَةُ مِنَ المرأَتين، وَهِيَ الخَيْرَةُ والخِيَرَةُ والخُوْرَى والخِيرى، وخارَهُ عَلَى صَاحِبِهِ خَيْراً وخِيَرَةً وخَيَّرَهُ: فَضَّله؛ وَرَجُلٌ خَيْرٌ وخَيِّرٌ، مُشَدَّدٌ وَمُخَفَّفٌ، وامرأَة خَيْرَةٌ وخَيِّرَةٌ، وَالْجَمْعُ أَخْيارٌ وخِيَارٌ"[١٥٦].

والخيرية اصطلاحًا:

"تعني الأفضلية للشيء والانتقاء والاصطفاء والأحسن والأجود والأعدل والمسارعة؛ لما فيها من شيوع جنس الخير بكل صوره وأشكاله"[١٥٧].

فالوسطية تلازمها الخيرية، فلا وسطية من دون خيرية، ولا خيرية من غير عدل، فكل وسطية لابد لها من الخيرية والعدل، وقد جاء وصف هذه الأمة بالوسطية

في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ

لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[١٥٨] لتدل على هذا التلازم بين الخيرية والعدل.

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره لهذه الآية: "إن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة فهو شر ومذموم، فالخيار: هو الوسط بين طرفي الأمر؛ أي: المتوسط بينهما"[١٥٩].

فوصف هذه الأمة بالوسطية، تدل على أنها من العدول الأخيار، لأنه في ما عدا الوسط، فالأطراف مهددة بالخطر إما بالإفراط والمغالاة، وإما بالتفريط والتقصير، وعلى هذا فالوسط المراد والمقصود منه هو العدل والخيرية، وبذلك يتسع ليشمل كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان، فإن السخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط الجبن والتهور، والإنسان مأمور أن يتجنب آل وصف مذموم، وآلا الطرفين وصف مذموم ويبقى الخير والفضل للوسط.

وقد وردت بعض الأحاديث التي تدلّ على خيريَّة هذه الأمَّة منها:

- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هُوَ قَالَ؟: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ)[١٦٠].
- وعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ..... ﴾[١٦١]، قَالَ: أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ)[١٦٢].

فهذه الأحاديث مع آية آل عمران تبيّن خيريَّة هذه الأمَّة، التي جعلها الله أمَّة وسطًا، وقد جمع المفسّرون بين معنيي الخيريَّة والوسطيَّة، حتى جاء أحدهما تفسيرًا للآخر.

وقال الأستاذ سيد قطب:

"فهي خير أمَّة أخرجت للنَّاس، لا عن مجاملة، ولا عن محاباة، ولا عن مصادفة أو جزاف، – تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا – وليس توزيع الاختصاصات والكرامات كما كان أهل الكتاب يقولون: (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)، كلا إنّما هو العمل الإيجابي لحفظ الحياة البشريَّة من المنكر، وإقامتها على المعروف، مع الإيمان الذي يُحدّد المعروف والمنكر"(١٦٣).

وإنَّ هذه الخيريَّة لها أسباب، ولها حقيقة، حقيقة لا بدّ أن توجد في الواقع، وأن ترى في الحياة، وليست مجرّد تصوّر ذهني، وفلسفة غائبة، وإنَّ هذه الخيريَّة مسألة نسبيَّة بالنسبة للأمَّة، فقد ترتفع لتبلغ الذّروة، كما كانت الحال في جيل الصّحابة والقرون المفضّلة، وقد تنحسر في مجموعات وأفراد، كما هي في القرون المتأخرة، وذلك تبعًا لوجود مقومات الخيريَّة وصيانتها.

المطلب الثاني: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى العدل

من معاني الوسطية التي وصفت بها هذه الأمة في الآية الكريمة ورتبت عليها شهادتها على البشرية كلها، لقبول شهادة الشاهد فما لم يكن عدلاً فإن شهادته مرفوضة مردودة أما الشاهد العدل والحكم العدل فهو المرضي بين الناس كافة، العدل هو توسط بين طرفين متنازعين دون ميل أو تحيز لطرف أو لجهة، والعدل إعطاء كل ذي حق حقه دون بخس أو جور.

والعدل لغةً:

"العدل خلاف الجور، وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، مِن عَدَلَ يَعْدِلُ فهو عادل من عُدولٍ وعَدْلٍ، يقال: عَدَلَ عليه في القضية فهو عادِلٌ. وبسط الوالي عَدْلَهُ"(١٦٤).

والعدل اصطلاحًا:

هو: " أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه"(١٦٥)، وقيل هو: "عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينًا"(١٦٦)، وقيل هو: "استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير"(١٦٧).

ومن ذلك: قوله عز وجل: { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا }(١٦٨): أي عدلًا، كما فسرها النبي ﷺ، فقال: "والوسط: العدل"(١٦٩).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يُدْعَى نُوحٌ فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، وَمَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ، فَيُقَالُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، قَالَ: فَيُؤْتَى بِكُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ

عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ وَالوَسَطُ: العَدْلُ)[١٧٠].

"والعدالة صفة إسلامية نبيلة صاحبت كل نظم الإسلام، وهي أداء الحقوق إلى أصحابها، وعدم انتقاصها والمساواة في ظروف المساواة، والتفاوت في ظروف التفاوت حسب مقتضى الحال"[١٧١].

"وإن جوهر الوسطية الإسلامية هو تحقيق العدالة والأخلاق، وتجنب التطرف والظلم الذي قد يتسبب في المشقة أو العبء على النفس أو على الآخرين "[١٧٢].

وجاءت الوسطية في السنة النبوية بمعنى الأوسط والأعلى كما وصف النبي ﷺ الفردوس بأنه: (أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ)[١٧٣]، قال ابن حجر: "المراد بالوسط هنا الأعدل والأفضل"[١٧٤].

فمن دلالات الوسطية في القرآن الكريم العدل، فالوسطية لا تتحقق بدون عدل، فلابد من تحقق العدل في الأمر الوسط، وهو عدم الميل لأي جانب على حساب الأخر، فإذا ما فقد العدل فيكون قد مال بالأمر إما ناحية الإفراط أو التفريط، لذلك الوسطية هي العدل الذي يوازن بين الأمور ويعدل بينها.

المطلب الثالث: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى الاستقامة

لعل من أسرار فرض قراءة سورة الفاتحة في كل ركعة في الصلاة؛ بل وفي كل مناسبة تعبدية، هو تذكير المؤمن بأن يتجنب أي تجاوز لحدود الله، وأي غلو في هذه الحدود، وأن يتبع الصراط المستقيم؛ فالصراط المستقيم يدل على الوسطية، لأنه لا اعوجاج فيه، وهذا ما وضحه لنا رسول الله ﷺ.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ – رضي الله عنهما – قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ "فَخَطَّ خَطًّا، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ؛ فَقَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا، وَهَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [١٧٥])[١٧٦].

فالصراط المستقيم هو الخط الأوسط، وهذا وجه الاستدلال بالآية، وقد عبر أحد المفسرين عن هذا المعنى بقوله:

"الطريقُ السويُ الواقعُ في وسط الطرُق الجائرةِ عن القصد إلى الجوانب، فإنا إذا فرضنا خطوطاً كثيرةً واصلةً بين نُقطتين متقابلتين، فالخطُ المستقيم إنما هو الخطُ الواقعُ في وسط تلك الخطوطِ المنحنية، ومن ضرورة كونِه وسطاً بين الطرُق الجائرةِ كونُ الأمةِ المَهْديّة إليه أمةً وسطاً بين الأمم السالكة إلى تلك الطرق الزائغة"[١٧٧].

"فالصراط المستقيم إنما هو الطريق السوي الواقع وسط الطرق الجائرة عن القصد"[١٧٨].

وقد ذكر القرطبي في تفسيره: "أن رجلاً قال لابن مسعود: ما الصراط المستقيم؟ قال: تركنا محمد ﷺ في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جواد، وثم رجال يبدعون من مرّ بهم، فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار، ومن أخذ عن الصراط انتهى به إلى الجنة"[١٧٩].

ومثّل الرازي في تفسيره معنى الاستقامة بالخط المستقيم الذي يفصل بين الظل والضوء، فالمحافظة عليه تقتدي عدم الدخول في الظل وعدم الدخول في الضوء، ويرى أن الاستقامة تدخل في جميع نواحي الحياة الانسانية دين ودنيا، وذكر أول الأمثلة الاستقامة على معرفة الله.

فقال الرازي:

"... فَأَوَّلُهَا: مَعْرِفَةُ اللَّه تَعَالَى وَتَحْصِيلُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ عَلَى وَجْهٍ يُبْقِي الْعَبْدَ مَصُونًا فِي طَرَفِ الْإِثْبَاتِ عَنِ التَّشْبِيهِ، وَفِي طَرَفِ النَّفْيِ عَنِ التَّعْطِيلِ فِي غَايَةِ الصُّعُوبَةِ، وَاعْتَبِرْ سَائِرَ مَقَامَاتِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ نَفْسِكَ، وَأَيْضًا فَالْقُوَّةُ الْغَضَبِيَّةُ وَالْقُوَّةُ الشَّهْوَانِيَّةُ حَصَلَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا طَرَفَا إِفْرَاطٍ وَتَفْرِيطٍ وَهُمَا مَذْمُومَانِ، وَالْفَاصِلُ هُوَ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَهُمَا بِحَيْثُ لَا يَمِيلُ إِلَى أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ"(١٨٠).

وَذَكَرَ ابن القيم رحمه الله:

"الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ مُفْرَدًا مُعَرَّفًا تَعْرِيفَيْنِ: تَعْرِيفًا بِاللَّامِ، وَتَعْرِيفًا بِالْإِضَافَةِ، وَذَلِكَ يُفِيدُ تَعَيُّنَهُ وَاخْتِصَاصَهُ، وَأَنَّهُ صِرَاطٌ وَاحِدٌ، وَأَمَّا طُرُقُ أَهْلِ الْغَضَبِ وَالضَّلَالِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَجْمَعُهَا وَيُفْرِدُهَا، كَقَوْلِهِ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾(١٨١)، فَوَحَّدَ لَفْظَ الصِّرَاطِ وَسَبِيلِهِ، وَجَمَعَ السُّبُلَ الْمُخَالِفَةَ لَهُ"(١٨٢).

"فالصراط هو الطريق بصفة عامة، وَلَا تَكُونُ الطَّرِيقُ صِرَاطًا حَتَّى تَتَضَمَّنَ خَمْسَةَ أُمُورٍ: الِاسْتِقَامَةَ، وَالْإِيصَالَ إِلَى الْمَقْصُودِ، وَالْقُرْبَ، وَسَعَتَهُ لِلْمَارِّينَ عَلَيْهِ، وَتَعَيُّنَهُ طَرِيقًا لِلْمَقْصُودِ"(١٨٣).

المطلب الرابع : دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى البينية

من دلالات الوسطية البينية، فالوسط يدل على وقوعه بين أمرين مذمومين، فذلك الأمر الذي بين الإفراط والتفريط هو الوسطية أو البينية بين الأمرين، فدلالة البينية تدل على الوسطية، فلا يسمى الأمر وسطًا إلا إذا كان بين أمرين.

تعريف البينية:

"البَيْنُ: الفراق تقول منه بانَ يَبينُ بَيْنا وبَيْنونَةً، والبَيْنُ: الوصل وهو من الأضداد، وبَيْن بِمَعْنَى وسْط، تَقُولُ: جلستُ بينَ الْقَوْمِ، كَمَا تَقُولُ: وسْطَ الْقَوْمِ، بِالتَّخْفِيفِ، وَهُوَ ظرفٌ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ اسْمًا أَعرَبْتَه أَي بين الجيّد والرديءِ"(١٨٤).

ويقول ناصر العمر:

"إنَّ إطلاق لفظ البينية يدل على وقوع شيء بين شيئين أو أشياء وقد يكون ذلك حسًا أو معنى .....، والكلمة تعطي مدلولاً عمليًا على أن هذا الأمر فيه اعتدال وتوازن وبعد عن الغلو والتطرف أو الإفراط والتَّفريط"(١٨٥).

فإطلاق لفظ البينية يدل على وقوع شيء بين أمرين، وهذا الشيء هو الاعتدال والتوازن والخيار بين أمرين ذميمين، وهو معنى الوسطية، فهي وسط بين طرف الغلو وطرف الجفاء، وبين طرف الإفراط وطرف التفريط، وقد أوضح ذلك الطبري حيث قال:

" وَأَنَا أَرَى أَنَّ الْوَسَطَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ الْوَسَطُ الَّذِي بِمَعْنَى الْجُزْءِ الَّذِي هُوَ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، مِثْلَ وَسَطُ الدَّارِ "(١٨٦).

"والبينية تعني وجود شيء بين شيئين أو صفة بين صفتين، فهي من لوازم الوسطية، لأن حقيقتها التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين مثل الفردية والاجتماعية، والواقعية والمثالية، والروحية والمادية، والثابت والمتغير، وبالتالي فهي

حالة من الوعي والترشد تحمي الفرد من الميل إلى جانب على حساب آخر، أو طرف مقابل فينزلق في رذيلة التطرف"[١٨٧].

"فالبينية تعني الابتعاد عن الجانب، وعدم الميل إلى طرف على حساب طرف أخر، كما تعني الأولوية والتفوق والوضع الأفضل، على سبيل المثال، فإن الأشياء الموجودة في المنتصف دائمًا محمية وآمنة، بينما الأشياء الجانبية أو المتطرفة معرضة دائمًا للخطر والمخاطر، هناك مثل عربي يقول: "خير قرار في كل الأحوال ما هو معتدل"، والاعتدال قوة لأن وسط الشيء هو مركز القوة، فتكون الشمس على سبيل المثال أكثر فاعلية عندما تكون في منتصف سماء؛ والرجل قوي في منتصف العمر"[١٨٨].

وقال ابن الأثير رحمه الله تعالى:

"كُلُّ خَصْلَة مَحْمُودَة فَلَها طَرَفَان مَذْمُومان، فإنَّ السَّخاءَ وَسَطٌ بَيْن البُخْل والتَّبْذير، والشَّجاعَة وَسَطٌ بَيْن الجُبن والتَّهَوُّر، والإنسانُ مأمورٌ أنْ يَتَجَنَّبَ كُلَّ وَصْفٍ مَذْموم، وَتَجَنُّبُه بالتَّعَرّي مِنْهُ والبُعدِ عَنْه، فكُلَّما ازْدَادَ مِنه بُعْداً ازْدادَ مِنْهُ تَعَرّياً، وأبْعَدُ الجِهات والمَقادِير والمَعانِي مِنْ كُلّ طَرَفَيْن وَسَطُهُما، وهُو غَايَةُ البُعْد عَنْهُمَا، فَإذَا كَانَ فِي الوَسطَ فَقَد بَعُد عَن الأطْراف المَذْمومةِ بَقَدْر الإمْكان"[١٨٩].

فالوسطية من دلالاتها البينية، ولا يسمى الأمر وسطًا إلا إذا كان بين أمرين، فالوسط منتصف الأمر وعدم الميل إلى جانب على حساب الأخر، فكون الأمر بين أمرين فهو وسط بينهم، لذلك مصطلح الوسطية من دلالاته البينية.

المطلب الخامس: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعني الشيء بين الجيد والرديء، أو الأرفع والأدنى.

فمن دلالة الوسطية أنها تدل على الوسطية بين الشيء الفاخر والرديء، وإنما هو وسط بين هذا وذاك، فلا ذلك الشيء عال الجودة بحيث لا يقدر عليه الأخرين ولا هو رديء لا ينفع، وإنما هو وسط.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ .....فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ..... ﴾[١٩٠]، على تفسير من قال: إن المراد بالأوسط هنا: الشيء بين الجيد والرديء، كما قال ابن عباس في رواية عنه: كان الرجل يقوت أهله قوتًا دونًا، وبعضهم قوتًا فيه سعة، فقال الله: ﴿ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ﴾ الخبز والزيت[١٩١]، والمقصود هنا بالوسط: هو ما بين الجيد الفاخر من الغنم، والرديء السيء المعيب منها.

فعن عبد الله بن معاوية الغَاضِرِيّ قال: قال النبيُّ ﷺ: (ثلاثٌ مَنْ فَعَلَهنَّ فقد طَعِمَ طَعْمَ الإيمان: مَنْ عَبَدَ الله وحدَه وأنَّه لا إله إلا الله، وأعطى زكاةَ مالِه طيبةً بها نفسُه، رافدةً عليه كل عام، ولا يُعطي الهَرِمة، ولا الدَّرِنَة، ولا المريضَة، ولا الشَّرَطَ اللَّئيمةَ، ولكن من وَسَطِ أموالِكُم، فإنَّ الله لم يسألْكُم خَيرَه، ولم يأمُرْكُم بشَرِّه)[١٩٢] .

والشاهد أن الرسول ﷺ رغب صدقة الأنعام، وخص الوسط منها هو الأوفق لأمر الله سبحانه وتعالي بحيث لا يكون النوع الممتاز الرفيع والغالي السعر، ولا من الرديء الرخيص الثمن.

وجاء في عون المعبود: "فيه دليل على إخراج الزكاة من أوساط المال لا من شراره ولا من خياره"[١٩٣].

المطلب السادس: دلالة الوسطية في القرآن الكريم بمعنى الوسطية الحسية

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾[١٩٤]، وسميت الوسطى؛ لأن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين، على اختلاف في تحديد أي الصلوات هي[١٩٥]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا﴾[١٩٦]؛ أي: دخلن به وسط العدو[١٩٧].

وقال الشوكاني[١٩٨]:﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا﴾؛ أي: توسطن بذلك الوقت، وتوسطن متلبسات بالنفع جمعًا من جموع الأعداء، أو صرن بعدوهن وسط جمع الأعداء، يقال: وسطت المكان؛ أي: صرت في وسطه[١٩٩].

ومن ذلك عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (البَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ)[٢٠٠]، فأراد بالوسط ما بين الحافتين والطرفين.

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: (لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾﴾[٢٠١]، فَكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾[٢٠٢]، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلَا إِيمَانٍ بِبَعْثٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾﴾[٢٠٣]، قَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، زَعَمَ صَاحِبُكَ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، أَفَلَا نُرَاهِنُكَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: بَلَى، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ، فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَالمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانَ، وَقَالُوا لِأَبِي

بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ البِضْعُ ثَلَاثُ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ، فَسَمِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا تَنْتَهِي إِلَيْهِ، قَالَ: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: فَمَضَتِ السِّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا، فَأَخَذَ المُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَعَابَ المُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، قَالَ: وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ)[٢٠٤] .

فالوسط هنا في هذا الحديث هو بمعنى الوسط بين الطرفين، حيثُ إن الستة هي الوسط بين ثلاث وتسع، فقبلها ثلاث وبعدها ثلاث.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (البَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ)[٢٠٥] .

وقال ﷺ: (وسِّطوا الإمام وسدُّوا الخلل)[٢٠٦] .

ومعنى وسِّطوا الإمام هنا: أي اجعلوا الإمام في منتصف الصَّفِّ من أمَامِه، بحيث تكون أطراف الصف متساوية بالنسبة لموقف الإمام.

الخاتمة

الحمد لله في الختام، والصلاة والسلام على سيد الأنام سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله والصحب الكرام.

وبعد،،،،

فبعد الانتهاء من هذه الدراسة، فالشكر لله والحمد له على منِّه عليّ بإتمام تلك الدراسة، وأهم ما جاء فيها من خلال النتائج، وكذلك باقتراح بعض التوصيات الخاصة بذلك.

أولاً: نتائج الدراسة:

- أن للوسطيَّة إطلاقين لُغويين: "إطلاقًا مادِّيًّا حسيًّا، وهو كون الشيء في وسط له طرفان؛ كوسط الدار، وهذا يقع بين طرفين أو أطراف مُتقابلة، وإطلاقًا معنويًّا، وهو كون الشيء أفضل شيء، وأَخْيَره وأعدله، وأجوده، وهذا يقع غالبًا بين ضدين مذمومين، متميزًا عنهما بأفضليته وجودته.
- للوسطية في الاصطلاح تعريفات متعددة، تدور حول وقوع الأمر بين أمرين مذمومين أحدهما إفراط وأخر تفريط، والوسط بينهما، وتلك الوسطية لابد لها من توافر الخيرية كالأفضل والأعدل من الإفراط والتفريط، والبينية سواء أكانت حسية أو معنوية.
- إنّ للوسطية ألفاظ مرادفة لها وأخرى مقابلة، ومن ألفاظها المرادفة: الاعتدال والاتزان والاستقامة والقصد والسداد، كما أن هناك ألفاظ مقابلة لمصطلح الوسطية ومن تلك الألفاظ: الغلو والإفراط والتفريط .
- إنّ الأدلة على الوسطية كثيرة، وتلك الأدلة من القرآن الكريم الذي زخرت آياته بالترغيب باتباع الوسطية والاعتدال في كل الأمور، ثم تأتي السنة النبوية لتوضح لنا انتهاج النبي ﷺ في كل أفعاله وأقواله للوسطية، وذمه ﷺ للتشدد

والمتشددين، كما جاء الإجماع ليدل دلالة واضحة على اتفاق الأمة وإجماعها للأخذ بالوسطية، وكذلك القياس ثم العرف، فكل المصادر للتشريع تحض على الوسطية .

- هناك مصطلحات في القرآن الكريم تدل على معنى الوسطية، وتعطي تلك المصطلحات نفس دلالة الوسطية في القرآن الكريم، ومن تلك المصطلحات: الخيرية والعدل والاستقامة والبينية والشيء بين الجيد والرديء والوسطية الحسية واليسر والاعتدال والقصد والسداد، فكل تلك المصطلحات لها نفس دلالة الوسطية في القرآن الكريم .

ثانيًا: أهم توصيات الدراسة:

- إدخال مقرر عن الوسطية يكون مقرر دراسي ضمن مراحل التعليم في الجامعات والكليات والمعاهد الاسلامية.
- توضيح منهج الوسطية في الشريعة للناس كافة على مختلف شرائحهم عبر مختلف وسائل الإعلام.
- ضرورة تفعيل المؤسسات المهمة كالأسرة والمدرسة والاعلام والمسجد في نشر ثقافة الوسطية من خلال ادخال برامج علمية وعملية.
- بث روح الوسطية داخل البرامج التعليمية والإعلامية، وعبر كلّ منابر البناء والتغيير .
- تدريب الناشئة علي الوسطية والبحث فيها، ورصد جوائز قيمة لذلك، لأنها صمام أمان المجتمع.
- إبراز الآثار الطيبة للوسطية، وإنجازاتها عبر العصور، ودورها في التماسك الاجتماعي، رغم تعدد ألوانه.

- تأسيس محطة فضائية تعنى بنشر الفكر الإسلامي الوسطي وتكون بلغات عالمية متعددة وتكون نواة لمركز ترجمة عالمي لترجمة ونشر البحوث والمؤلفات الخاصة بالفكر الإسلامي الوسطي.
- نشر تراث علماء الأمة المعتدلين وإبراز أفكارهم ونتاجهم للأجيال المعاصرة .
- تأسيس برامج ووضع قواعد تناسب الناشئة في التربية والاعتدال، سواء في المدارس أو الأسرة أو المساجد أو الإعلام.
- الوقوف في وجه التبذير والتفريط والانحراف والتغريب، كما تقف في وجه الغلو والتكفير والتفجير؛ إذ لا ينبغي أن يتوجه الجهد كله لمحاربة التطرف الفكري والغلو العلمي.
- عقد المحاضرات والدروس والندوات بالمساجد للتعريف بالوسطية ومظاهرها وكيفية تطبيق المجتمع الإسلامي لها.

الهوامش

[١] سورة البقرة: الآية ١٤٣

[٢] السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. رقم الحديث ٦٣١٩، ٢٣٧/٣.

[٣] سورة البقرة: آية ١٤٣.

[٤] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، مادة "وسط"، ٤٢٦/٧.

[٥] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. مادة "وسط"، ١١٦٧/٣.

[٦] مسند أحمد بن حنبل، رقم الحديث ٨٤١٩، ١٤٣/١٤.

[٧] القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ٢/ ٤٠٥.

[٨] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ص٢٥٢.

[٩] سورة البقرة: الآية ١٤٣.

[١٠] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) ، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، ١٥١/٢.

[١١] المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص٥٢٢.

[١٢] الوافي معجم وسيط للغة العربية، عبد الله البستاني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، ص٧٠١ – أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٤٩.

(١٣) معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، محمد عمارة، الناشر: دار الشروق، ص١٨٩.

(١٤) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ) ، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان. ٢٤٣/١ – بهجة المجالس وأنس المجالس، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: محمد مرسي الخولي، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ٤٤/١.

(١٥) مفردات ألفاظ القرآن . نسخة محققة، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر / دار القلم . دمشق، ٥١٢/٢.

(١٦) الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، ٣١٥/١.

(١٧) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص٥٨.

(١٨) معالم المنهج الإسلامي، فريد عبد الكريم الفريد، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ص٧٧.

(١٩) معجم مقايس اللغة، ابن فارس، ٢٤٦/٤ – ٢٤٧.

(٢٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ٣١٦/١٣.

(٢١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٢٠/١٥.

(٢٢) شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، الطبعة : الثانية. ٣٧٩/١٠.

[٢٣] سورة القلم: الآية ٢٨.

[٢٤] السنن الكبرى، البيهقي، رقم الحديث ٦٣١٩، ٢٣٧/٣.

[٢٥] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ، ٨٤/٤.

2-"Islamic Moderation" in Perspectives: A Comparison Between Oriental and Occidental Scholarships- Tazul Islam, Amina Khatun- Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia Nilai, Negri Sembilan, Malaysia pag 73

[٢٧] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٠٧/٦.

[٢٨] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط٤٠، مكتبة الشروق الدولية مصر، ٢٠٠٤م، ٩٨٣/٢.

[٢٩] بصائر تربوية، عمر سليمان الأشقر، الناشر : دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن – عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ١٩٩٢م، ص٢٥.

[٣٠] بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال، السديس، ص٧٢.

[٣١] سورة القصص: الآية ٧٧.

[٣٢] الوسطية في الإسلام، نصر الجويلي، مجلة جامعة الزيتونة، ع١، ١٩٩٢م، ص٣٠٥.

[٣٣] سورة الأعراف: الآية ٢٦.

[٣٤] مسند الإمام أحمد، بو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ١٥٩/٣٣.

[٣٥] لسان العرب، ابن منظور، باب (قوم) ، ٤٩٦/١٢.

[٣٦] سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٣٧) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ٢/٢٤٤.

(٣٨) سورة الفرقان: الآية ٦٧.

(٣٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ١٧/٥٠٣.

(٤٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ، ٥/٤٤٨.

(٤١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ٢/١٠٤.

(٤٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ٩/١٠٧.

(٤٣) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ٢/١٠٥.

(٤٤) المختار من كنوز السنة النبوية، محمد عبد الله دراز، ١- المختار من كنوز السنة النبوية، محمد عبد الله دراز، كتاب؛ مطابع قطر الوطنية؛ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٤١٩.

3- A TEXTUAL ANALYSIS FOR THE TERM 'WASATIYYAH' (ISLAMIC MODERATION) IN SELECTED QURANIC VERSES AND PROPHETIC TRADITION, Muhamadul Bakir Yaakub, Journal of Education and Social Sciences, Vol. 5, October 2016, p.68

(٤٦) سورة لقمان: الآية ١٩.

(٤٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٢/٥٢٥.

[٤٨] مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ٢/٢٤٤.

[٤٩] سورة فاطر: الآية ٣٢.

[٥٠] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٦/٤٢٤.

[٥١] الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ص٢٥٧.

[٥٢] العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ١٨٣/٧.

[٥٣] ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي. الإمام العلامة اللغوي المفنن، جمال الدين الأنصاري الإفريقي المصري، صاحب المصنفات الكثيرة منها: لسان العرب في اللغة في أربعة مجلدات، واختصر نحو خمسمائة كتاب منها الأغاني والعقد والذخيرة. توفي سنة ٧١١هـ ، انظر ترجمته: ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (المتوفى: ١١٦٧هـ) ، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ٢٨٣/٤.

[٥٤] لسان العرب، ابن منظور، مادة سدد، ٢٠٧/٣.

[٥٥] جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ٤٥٣/٦.

[٥٦] سورة النساء: الآية ٩.

[٥٧] سورة الأحزاب: الآية ٧٠.

[٥٨] الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ) ، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤هـ، ٤٤٨٨/٨.

[٥٩] سورة البقرة: الآية ٨٣.

[٦٠] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن

إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ طِيبِ الكَلاَمِ، رقم الحديث ٦٠٢٣، ١١/٨.

(٦١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ القَصْدِ وَالمُدَاوَمَةِ عَلَى العَمَلِ، رقم الحديث ٦٤٦٧، ٩٨/٨.

(٦٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣٨٧/٤.

(٦٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ٢٨٩/١.

(٦٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٢٧٨/١٣.

(٦٥) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩م، ٧٨/٢.

(٦٦) سورة النساء: الآية ١٧١.

(٦٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢١/٦.

(٦٨) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب المناسك، باب قدر حصي الرمي، رقم الحديث ٣٠٢٩، ١٠٠٨/٢.

(٦٩) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية،٢٨٩/١.

(٧٠) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٦٨٣/٢.

(٧١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤٩٠/٤.

(٧٢) سورة طه: الآية ٤٥.

(٧٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٧٦/١٦.

(٧٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ٥٠٩/٨.

(٧٥) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ١٧٠/١٦.

(٧٦) سورة الزمر: الآية ٥٦.

(٧٧) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ٥٣٣/١٩.

(٧٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٧٦/١٦.

(٧٩) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ، ٦٢/٤.

(٨٠) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(٨١) البسيط في شرح جمل الزجاجي، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله الإشبيلي السبتي، تحقيق: الدكتور/ عياد بن عيد الثبيتي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ص٣٥.

(٨٢) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(٨٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ٥١٢/٢.

(٨٤) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ، ١٥٤/١.

(٨٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٥٣/٢.

(٨٦) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(٨٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى:{ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** }، رقم الحديث ٧٣٤٩، ١٠٧/٩.

(٨٨) الزمخشري هو: محمود بن عمر الزمخشري المفسر النحوي، اللّغوّي، المتكلم، المعتزلي، المفسر. وولد بزمخشر (من قرى خوارزم)، في رجب سنة سبعٍ وستّين وأربعمائة، وتوفي في سنة (٥٣٨هـ) قال عنه الإمام ابن حجر: صالح لكنه داعية إلى الاعتزال أجارنا الله، فكن حذرا من كشافه. ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م، ٦٩٧/١١- ولسان الميزان ت أبي غدة، ٨/٨- والأعلام للزركلي، ١٨٧/٧.

(٨٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، ١٩٧/١.

(٩٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ١٩٧/١.

(٩١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٨٥/١.

(٩٢) سورة العاديات: آية ٥.

(٩٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة "وسط"، ٤٢٦/٧.

(٩٤) زاد المسير لابن الجوزي، ٢٠٩/٩.

(٩٥) الجامع لإحكام القران القرطبي، ١٦٠/٢٠.

(٩٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ، ٩١/٩.

(٩٧) سورة المائدة: الآية ٨٩.

(٩٨) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ٤١٤/٢.

(٩٩) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٤١/٣.

(١٠٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ٦٤٠/١.

(١٠١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٦٣٦/٨.

(١٠٢) سورة القلم: الآية ٢٨.

(١٠٣) أساس البلاغة للزمخشري، ٣٢٣/٢.

(١٠٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٩٦/٨.

(١٠٥) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٥٥٠/٢٣.

(١٠٦) سورة البقرة: آية ٢٣٨.

(١٠٧) زاد المسير، ابن الجوزي، ٢٨٣/١.

(١٠٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٣٧٣/٤.

(١٠٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَفْوِيتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ، رقم الحديث ٢٠٢ – (٦٢٧) ، ٤٣٦/١.

(١١٠) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(١١١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٤٢/٣.

(١١٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٢٧/١.

(١١٣) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾الحديث رقم (٧٣٤٩).

(١١٤) مسند أحمد بن حنبل، رقم الحديث ١١٢٧١، ٣٧٢/١٧.

(١١٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ١٩٨/١.

(١١٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٥٤/١.

(١١٧) سورة القلم: الآية ٢٨.

(١١٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٤٤/١٨.

(١١٩) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٩٦/٨.

(١٢٠) سورة البقرة: الآية ٢٣٨.

(١٢١) تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار النشر/ دار إحياء التراث العربي، ٣٧٢/١.

(١٢٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٥٤/١.

(١٢٣) مسند أحمد بن حنبل، رقم الحديث ١٣٢٧، ٤٤٢/٢.

(١٢٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١٩٥/٨.

(١٢٥) البغوي هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشيخ، الإمام، العلامة، القدوة، الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، الشافعي، المفسر، صاحب التصانيف. توفي: بمرو الروذ– مدينة من مدائن خراسان–في شوال، سنة ست عشرة وخمس مائة. ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤٣٩/١٩.

(١٢٦) سورة الإسراء: الآية ٧٨.

(١٢٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ٢٨٨/١.

(١٢٨) سورة المائدة: الآية ٨٩.

(١٢٩) سورة الأنفال: الآية ٢٩.

(١٣٠) سورة الحديد: الآية ٢٠.

(١٣١) معجم مقاييس اللغة، ١٩١/٥ – لسان العرب، ابن منظور، مادة "كفر"، ٢٢٤/٢.

(١٣٢) الحانث هو: الذي حنث في يمينه يحنث حنثًا، إذا لم يفِ بِموجبها فهو حانث، والحِنْث: بالكسر هو الذنب العظيم، والإثم والمعصية، وقال ابن فارس: والتحنُّث التعبد، ومنه كان النبي ﷺ يتحنَّث في غار حراء. انظر: (الفائق في غريب الحديث ٣٢٣/١، النهاية في غريب الحديث ٤٤٩/١، المصباح المنير ص١٥٤: مادة (حنث).

(١٣٣) مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر / دار القلم . دمشق، ص٤٣٥، عمدة القاري ٢٣/ ٢١٦، التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف المواق، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٤م، ٣/ ٢٧١.

(١٣٤) التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي

(المتوفى: ٤٦٨هـ) ، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ، ٥٠٣/٧.

(١٣٥) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ٧٣/٢.

(١٣٦) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ١٠٢/٥.

(١٣٧) سورة العاديات: الآية ٥–٦.

(١٣٨) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ٤٦٠/٤.

(١٣٩) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ص٩٢٣.

(١٤٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ٢١٣/٢٢.

(١٤١) سورة الفاتحة: الآية ٦، ٧.

(١٤٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ٦٢٦/٣– ٦٢٧.

(١٤٣) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١) ، حققه: محمد عزير شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، ٢٢٧/١.

(١٤٤) سورة هود: آية ١١٢.

(١٤٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م، ٢١٨/٣.

(١٤٦) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، ٢١٨/٣.

(١٤٧) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ٥٠٥/٢.

(١٤٨) سورة لقمان: الآية ١٩.

(١٤٩) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ٣٩٩/٣.

(١٥٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ١٧٩/١٥.

(١٥١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٣٩/٦.

(١٥٢) سورة النحل: الآية ٩٠.

(١٥٣) أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٥٣/٣.

(١٥٤) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م، ص١٤.

(١٥٥) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٢٧٩/١٧.

(١٥٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة خير، ٢٦٤/٤.

(١٥٧) المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، تأليف وتحقيق قسم القرآن الكريم في مجمع البحوث الإسلامية، إشراف محمد واعظ زاده الأستانة الرضوية للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣١هـ، ٤١٩/١٨.

(١٥٨) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(١٥٩) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م، ٤/٢.

(١٦٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث ٧٦٣، ١٥٦/٢.

(١٦١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(١٦٢) سنن الترمذي، رقم الحديث ٣٠٠١، ٢٢٦/٥.

(١٦٣) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥ هـ) الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢هـ، ٤٤٧/٤.

(١٦٤) الصحاح في اللغة، للجوهري، ١٧٦٠/٥، لسان العرب، لابن منظور، مادة عدل، ٤٣٠/١١.

(١٦٥) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص٨١.

(١٦٦) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م. ص١٤٧.

(١٦٧) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ)، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى، ص٢٨.

(١٦٨) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(١٦٩) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٥٣/٢.

(١٧٠) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة، حديث رقم ٢٩٦١، ٧٥/٥، وقال الترمذي حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألباني.

(١٧١) الخصائص المميزة لنظام المواريث، عمر، ص.٢٤

3-"Islamic Moderation" in Perspectives: A Comparison Between Oriental and Occidental Scholarships- Tazul Islam, Amina Khatun- Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia Nilai, Negri Sembilan, Malaysia pag 76

(١٧٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب المجاهدين في سبيل الله، رقم الحديث ٢٧٩٠، ٣٠٤/٢.

(١٧٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١٣/٦.

(١٧٥) سورة الأنعام: الآية ١٥٣.

(١٧٦) سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي– عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار

الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رقم الحديث ١١، ٦/١.

(١٧٧) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٧٢/١.

(١٧٨) كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م، ص.١٣.

(١٧٩) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣٨/٧.

(١٨٠) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٧٢/١٨.

(١٨١) سورة الأنعام: الآية ١٥٣.

(١٨٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ٣٧/١.

(١٨٣) المصدر نفسه، ٢٣/١.

(١٨٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة "بين"، ٦٢/١٣.

(١٨٥) الوسطية في ضوء القرآن الكريم، ناصر العمر، ص٨٧.

(١٨٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٦٢٦/٢.

(١٨٧) نظرية الوسطية في الإسلام، د. سالم بن نصيرة، الدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ص.٢١

1- Moderation Is the Way of Islam Sheikh/ Khalifa Ezzat 6 Jumada Thani 1433 – 27 April 2012

(١٨٩) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ١٨٤/٥

(١٩٠) سورة المائدة آية ٨٩.

(١٩١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ١٠/ ٥٤٣.

(١٩٢) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، رقم الحديث ١٥٨٣، ٣٢/٣.

[١٩٣] عون المعبود، العظيم آبادي، ٤/٤٦٥.

[١٩٤] سورة البقرة: الآية ٢٣٨.

[١٩٥] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٢٩١- ٢٩٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت، ١/ ٧٢٠- ٧٢٩.

[١٩٦] سورة العاديات: الآية ٥.

[١٩٧] معالم التنزيل، البغوي، ٤/ ٥١٨.

[١٩٨] الشوكاني هو: علي بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فقيه، من أهل الاجتهاد. يماني من صنعاء. ولد بها وتوفي قبل وفاة أبيه بشهرين. له كتب، منها " القول الشافي السديد في نصح المقلد وارشاد المستفيد مات بالروضة من أعمال صنعاء،. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ١٧/٥.

[١٩٩] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، (ت١٢٥٠)، دار الفكر، بيروت، ٤٨٣/٥.

[٢٠٠] سنن الترمذي، كتاب الأطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الأَكْلِ مِنْ وَسَطِ الطَّعَامِ، رقم الحديث ١٨٠٥، ٢٦٠/٤.

[٢٠١] سورة الروم: الآية ١ – ٣.

[٢٠٢] سورة الروم: الآية ٤ – ٥.

[٢٠٣] سورة الروم: الآية ١ – ٤.

[٢٠٤] سنن الترمذي، رقم الحديث ٣١٩٤، ٣٤٤/٥.

[٢٠٥] سنن الترمذي، كتاب الأطعمة، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الأَكْلِ مِنْ وَسَطِ الطَّعَامِ، رقم الحديث ١٨٠٥، ٢٦٠/٤.

[٢٠٦] سنن أبي داود، بَابُ مَقَامِ الْإِمَامِ مِنَ الصَّفِّ، رقم الحديث ٦٨١، ١٨٢/١.

فهرس المصادر والمراجع

١- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٤- الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ) ، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤هـ.

٥- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، حققه: محمد عزير شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

٦- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٧- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

٩- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٠- البسيط في شرح جمل الزجاجي، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله الإشبيلي السبتي، تحقيق: الدكتور/ عياد بن عيد الثبيتي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.

١١- بصائر تربوية، عمر سليمان الأشقر، الناشر : دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن _ عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ _ ١٩٩٢م.

١٢- بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال، أ.د/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، ط٣، إصدارات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، الرياض، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٤- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٥- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٦- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٧- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

١٨- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩ م.

١٩- تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار النشر/ دار إحياء التراث العربي.

٢٠- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ) ، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى.

٢١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٧- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٨- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٩- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٠- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٣١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) ، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

٣٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٤- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٥- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٣٦- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي– عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م.

٣٧- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي– عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م.

٣٨- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٣٩- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٤٠- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٤١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٤٢- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. رقم الحديث ٦٣١٩.

٤٣- السنن الكبرى، احمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٤- شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م، الطبعة : الثانية.

٤٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٤٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. مادة "وسط".

٤٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٤٨- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٥١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،

الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، (ت١٢٥٠)، دار الفكر، بيروت.

٥٥- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥ هـ) الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢هـ.

٥٦- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٥٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

٥٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

٥٩- كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م.

٦٠- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.

٦١- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.

٦٢- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.

٦٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٦٤- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ) ، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان. ١/٢٤٣ – بهجة المجالس وأنس المجالس، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: محمد مرسي الخولي، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٦٥- المختار من كنوز السنة النبوية، محمد عبد الله دراز، كتاب؛ مطابع قطر الوطنية؛ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٦٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٦٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٦٨- مسند الإمام أحمد، بو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٦٩- مسند الإمام أحمد، بو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٧٠- مسند الإمام أحمد، بو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٧١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٧٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧٤- معالم المنهج الإسلامي، فريد عبد الكريم الفريد، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٥- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط٤٠، مكتبة الشروق الدولية مصر، ٢٠٠٤م.

٧٦- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط٤٠، مكتبة الشروق الدولية مصر، ٢٠٠٤م.

٧٧- المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، تأليف وتحقيق قسم القرآن الكريم في مجمع البحوث الإسلامية، إشراف محمد واعظ زاده الأستانة الرضوية للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣١هـ.

٧٨- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٧٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٠- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨١- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٢- معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، محمد عمارة، الناشر: دار الشروق.

٨٣- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٨٤- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٨٥- مفردات ألفاظ القرآن . نسخة محققة، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر / دار القلم . دمشق.

٨٦- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر / دار القلم . دمشق.

٨٧- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر / دار القلم . دمشق.

٨٨- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر / دار القلم ـ دمشق، ص٤٣٥، عمدة القاري ٢٣/ ٢١٦، التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف المواق، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٤م.

٨٩- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى

(المتوفى: ٥٠٢هـ) ، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

٩٠- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٩١- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٩٢- الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.

٩٣- نظرية الوسطية في الإسلام، د. سالم بن نصيرة، الدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٩٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٩٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٩٦- الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م.

٩٧- الوافي معجم وسيط للغة العربية، عبد الله البستاني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، ص٧٠١ – أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٩٨- الوسطية في الإسلام، نصر الجويلي، مجلة جامعة الزيتونة، ع١، ١٩٩٢م.

٩٩- الوسطية في ضوء القرآن، ناصر بن سليمان العمر، الناشر: مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠م.

1- Islamic Moderation" in Perspectives: A Comparison Between Oriental and Occidental Scholarships- Tazul Islam, Amina Khatun- Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia Nilai, Negri Sembilan, Malaysia

2- Moderation Is the Way of Islam Sheikh/ Khalifa Ezzat 6 Jumada Thani 1433 – 27 April 2012

3- A TEXTUAL ANALYSIS FOR THE TERM 'WASATIYYAH' (ISLAMIC MODERATION) IN SELECTED QURANIC VERSES AND PROPHETIC TRADITION, Muhamadul Bakir Yaakub, Journal of Education and Social Sciences, Vol. 5, October 2016

4- Islamic Moderation" in Perspectives: A Comparison Between Oriental and Occidental Scholarships- Tazul Islam, Amina Khatun- Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia Nilai, Negri Sembilan, Malaysia